وزارة التـــــعليم الـــعالي والبـــحث العــلمي
جامعة 08 مـــــاي 1945 قالـــــمة
كلــــية الـــعلوم الإنـــسانية والاجـــتماعية
قسم التـــــــاريخ



جمال الدين الأفغاني وإصلاحه في العالم الإسلامي

(1254_1314 هـ/ 1838 _1897م)

مذكـــــرة مقـــدمة لـــــنيل شــــهادة المــــاستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:
- وفاء عبدي
- سارة ظافري

إشراف الأستاذ:
الحواس غربي

لـــــجنة المــناقشــــــة:

الأســـــــــــتاذ	الرتـــــــــــبة	الصـــــــــــفة	الجامـــــــــــعة
عمر عبد الناصر	أستاذ مساعد ''أ''	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي	أستاذ مساعد ''أ''	مــــشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
بن رمضان سعاد	أستاذ مساعد ''أ''	مـــمتـــحنا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السـنـــــة الجامعية: 2016/2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله
لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس
والله بكل شيء عليم ٣٥

" سورة النور " الآية 35 "



كلمة شكر

لحظات يقف فيها المرء حائرا عاجزا عن التعبير عما يحتاج في صدره من تشكرات لأشخاص أمدوه بالكثير، لحظات صار لابد أن ينطق بها اللسان ويعترف بفضل الآخرين تجاهه لأنهم بصراحة كانوا الأساس المتين الذي بنى عليه صرح العلم والمعرفة لديه.

فالحمد لله الذي وفقنا في انجاز هذا العمل ونتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف "الحواس غربي" الذي لم يبخل علينا بالنصح والعون.

وإلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

الإهـــداء

* باسم الله الرحمن الرحيم *

أهدي ثمرة جهدي وعصارة فكري إلى من قال فيهما الرحمان "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى ينبوع الحب التي أرضعتني لبن الحياة ومنحتني من فيض حنانها وعلمتني آو لفظ في اللسان، إلى التي أحملها في قلبي وصدري قرة عيني، أمي الحبيبة الغالية "مليكة".

إلى من زرع في نفسي روح الكفاح وعلمني الإصرار على النجاح، إلى من كان شمعة احترقت لتضيء حياتي، إلى أغلى وأعز والد "حسين"، أطال الله في عمرهما ويجعلهما المصباح الذي ينير لي طريقي.

إلى من هم نسري وعزائي وربيع قلبي أخوتي: عماد، عبد المالك، محمد، إلى أعز ما أهدانا الله أجدادي الأحياء، الطيب والخامسة، أطال الله في عمرهما.

إلى خالاتي العزيزات: مسيكة، صبرينة، نصيرة وأزواجهم وأبنائهم جميعا كبيرا وصغيرا.

إلى أعمامي: نور الدين، عمار، محمد، الطيب وعماتي رشيدة، عريفة، فاطمة وأبنائهم دون استثناء.

كذلك لا أنسى صديقاتي العزيزات ورفيقات دربي: كريمة، وفاء، لمياء، ساسية، سامية، وافية، يسرى، إيمان، ابتسام.

إلى كل من علمني حرف طيلة حياتي العلمية، إلى كل من أحبوني وأحببتهم والذين لم اذكرهم.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وحصيلة عملي "مذكرتي".

سارة

الإهـــداء

* باسم الله الرحمن الرحيم *

" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من قال فيهما الرحمان "واخفض لهما جناح الذل وقل أرحمهما كما ربياني صغيرا"، إلى من رآني قلبها قبل أن تراني عينها، إلى من علمتني أن الحياة تنبض إلى أول حب عشته في حياتي وأول اسم نطقت به شفتاي، إلى نسمة روحي وزهرة حياتي أغلى الحبايب أمي الحبيبة "حبيبة".

إلى شمس نهاري وقمر ليلي وأدوم وأسمى حب في حياتي، ينبوع الصبر والعطاء، من علمني أن العلم مصباح ونور العقل، إلى من وهب حياته من أجلنا وكان لي عينا وسندا، هي أغلى كلمة أقولها أبي العزيز "حميد"، أطال الله في عمريكما والدي وأكرمكما فوق رؤوسنا.

لا أنسى من أهدانا الله من الأجداد الأحباء باب خميسي، الذي كان بمثابة الينبوع الثاني بعد والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، كذلك جدتي "عائشة" الخامسة أطال الله في عمريكما.

إلى اللاتي ترعرعت معهن في صباي وتذوقت معهن حلوى الحياة ومرها وتقاسمت وإياهن بهجة الدنيا وأمانيها، إلى أخواتي الأحباء: "سارة"، "لبنى"، "بشرى"، "مروى"، وابنة عمتي "نادية" وابنيها.

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى سندي وشريكي في هذه الحياة خطيبي "رمزي" وإلى عائلة خطيبي.

لا أنسى أن اهدي تحياتي إلى رفيقاتي وصديقاتي عمري ودربي في هذا المسار الدراسي، لأن الصداقة أحلى هدية فيها أحلام ذهبية، ومن أجمل صديقاتي هن: "سارة"، "سامية"، "ساسية"، "كريمة"، "فاطمة"، " الزهرة"، "أمينة"، "خولة"، "سارة" وابنها "(محمد عبد الجليل)"، "لمياء".

في الأخير أهدي كامل تحياتي إلى "أمي وأبي".

إلى من نسيها قلمي ولم ينساها قلبي

*

وفاء

مقدمة

مقدمة:

الوقت الذي بدأت تظهر فيه قوة الدول الأوربية وضعف الدولة الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة، كان الحل بالنسبة لرجال الفكر والطبقة المتعلمة هو الانفتاح على أوروبا واخذ سر قوتهم التي تتمثل في العلوم الحديثة ونظم الحكم.

وكان الحل بالنسبة لرجال الدين والسلاطين العثمانيين هو وحدة العالم الإسلامي حول الخليفة أو السلطان وطاعته في حالة الرضا، وعدم الثورة عليه في حالة الغضب، فالمسلمون يجب أن يطيعوا أولي الأمر يشكرونهم إن أصلحوا داعيين لهم الهداية إن فسقوا.

وفي هذه الآونة ظهرت دعوة أخرى جادة تهدف لنهضة الأمم والدول وهي جهود المصلحين المخلصين من أبنائها، الذين يسعون إلى توحيد أبناء الأمة، وإيقاظ وعيهم بالقضايا ومشكلات أمتهم وتحريك همتهم نحو الإصلاح والتجديد، والوقوف صفا واحدا في وجه أطماع المستعمرين والطامعين، في أواسط القرن التاسع عشر قام رجال مصلحون من أبناء الشرق الإسلامي ذاقوا ناقوس الخطر لأمتهم وحذروا ملوكهم وحكامهم من الخطر الوشيك، الذي يتربص بالأمة الإسلامية، وتعالت أصواتهم بالدعوة إلى التعجيل بالإصلاح قبل وقوع الخطر ومن بين هؤلاء الرجال المصلحون جمال الدين الأفغاني، وهو موضوع بحثنا، ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

- أهمية الموضع كونه جديرا بالبحث والدراسة.
- إعطاء دعاة الإصلاح حقهم من الذكر، وإبراز جهدهم الهائل في العودة إلى أصول الدين الإسلامي.
- حاجة الأمة الإسلامية في هذه الفترة من عمرها للاستفادة من أفكار المسلمين النظرية وخطواتهم ومناهجهم العلمية، واخذ ما يتلاءم منها وظروف العصر.

أما الإطار الزمني الذي تناولنا فيه دراسة الموضوع، فيمتد من 1254-1314هـ/ 1838-1897م، وفيما يخص الإطار المكاني فهو العالم الإسلامي.

وللوصول إلى تحديد موضوعي لشخصية جمال الدين الأفغاني ودوره الإصلاحي في العالم الإسلامي، أصبح ضروريا الإجابة على الإشكالية التالية:

1/ من هو جمال الدين الأفغاني؟

2/ كيف كان دوره الإصلاحي في العالم الإسلامي؟

وللإجابة على هذه النقاط الجوهرية تم طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

1/ كيف كانت حياة جمال الدين الأفغاني وما هي أهم مؤلفاته وانجازاته؟

2/ ما هي نظرة جمال الدين الأفغاني إلى الإصلاح؟

3/ ما هو موقف الأفغاني من الدين عامة والإسلام خاصة، ومن ثمة ما الآلية التي حكمت دفاع الأفغاني ضد التهم الموجهة إليه؟ وبمعنى آخر ما هو المنهج الذي اتبعه في معالجة الأمور التي كان يراها مؤدية إلى تقوية الإيمان؟

4/ ما هي جهود جمال الدين الأفغاني في الإصلاح، وأهم المرتكزات الفكرية التي قام عليها؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع اتبعنا المنهج السردي التحليلي.

وبذلك اعتمدنا على خطة من أجل تسهيل معالجتنا لهذا الموضوع، وتتشكل من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، إضافة إلى ملاحق تثري بحثنا، وقائمة المصادر والمراجع.

تطرقنا في الفصل الأول إلى حياة جمال الدين الأفغاني ونشأته، حيث كان هناك اختلاف في مولده، فيرى بعض المؤرخين أنه من أصل إيراني والبعض الآخر يقول إنه من بلاد الأفغان، ولم يكن هناك اختلاف في مكان مولده، بل حتى في مذهبه، فيقولون عنه أنه من الشيعة ولكن أقرب الناس إليه وهو صديقه محمد عبده، فيقول عنه انه سني حنفي، وبسبب كثرة رحلات جمال الدين الأفغاني فقد تحدثنا عن أهم رحلاته التي قام بها وأهم الأعمال التي قام بها في كل موطن وطأة أقدامه، وفي آخر الفصل تحدثنا عن وفاة الأفغاني والظروف التي أدت إلى موته.

وخصصنا في الفصل الثاني مفهوم الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني وموقفه من الإصلاح، وأهم الدوافع التي جعلته ينظر إلى الإصلاح في العالم الإسلامي، وكذلك تطرقنا إلى موقفه من الثورة العرابية وموقفه من الاستعمار، خاصة الاستعمار الانجليزي الذي كان يكرهه كل الكره.

أما الفصل الثالث فقد عالجنا فيه تأثير شخصية جمال الدين الأفغاني وأفكاره الإصلاحية في العالم السياسي، وفكرة الجامعة الإسلامية عنده، وأهم المبادئ التي ارتكزت عليها وكذلك

تأثير العلامة عبد الحميد بن باديس في الجزائر ومحمد إقبال، الذي عبر عن تأثيره بالأفغاني في شعره ونثره، معترفا بفضله وتأثيره العظيم بأفكاره وإيمانه بالصحوة الإسلامية، وتطرقنا كذلك إلى أهم الانتقادات التي وجهت غلى جمال الدين الأفغاني من طرف الغربيين والمؤرخين المسلمين.

وفي الأخير ختمنا موضوعنا بخاتمة استنتاجيه، كانت حوصلة لما عرضناه في الفصول.

وللإلمام بجوانب البحث اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع، تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تطرحها أهمها:

كتاب حقيقة جمال الدين الأفغاني لابن أخته ميرزا لطف الله الأسد بادي، وترجمه إلى اللغة العربية عبد النعيم حسين، والذي تحدث فيه عن حياة جمال الدين الأفغاني من مولده إلى وفاته بالتفصيل، وكذلك كتاب الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني، الذي نقله من الفارسية الى العربية، الشيخ محمد عبده وحققه محمد حامد محمد.

أما بالنسبة لأهم المراجع التي ساعدت على إثراء الموضوع، نذكر مؤلفات محمد عمارة التي تنوعت وتعددت، حيث قدم فيها كمية معلومات قيمة، نذكر منها كتب تحدثت عن شخصية جمال الدين الأفغاني وكشف العديد من الالتباسات والغموض حول هذه الشخصية، والتي هي كتاب جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، وكذلك كتاب جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، كما تطرق لفكرة الجامعة الإسلامية في عدة مؤلفات، منها شخصيات لها تاريخ وكذلك كتاب العرب والتحدي وكتاب الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، كما زودنا بحثنا بمجموعة من الكتب ذات أهمية، نظرا لمعالجتها نقاط كثيرة في البحث، مثل كتاب صالح زكي احمد أعلام النهضة العربية في العصر الحديث وكتاب عبد اللطيف محمد العبد بعنوان قضايا الفكر الإسلامي الحديث، وكتاب محمد أمان صافي تأثير فكر الأفغاني في فلسفة إقبال.

أما الرسائل الجامعية فلها نصيب وافر في دراستنا كرسالة الحركات الإسلامية والمشاركة السياسية في دول المغرب العربي، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.

وكذلك اعتمدنا على عدة مجلات أهمها مجلة الكلمة والمجلة الثقافية.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا، فتتمثل في تشتت المادة العلمية في المكتبات، إضافة إلى ذلك طبيعة الموضوع في حد ذاته وحساسيته، نظرا لأهمية هذه الشخصية التاريخية الهامة في العالم الإسلامي، ولا يفوتنا القول إن هذا الموضوع مازال محل جدال بين المؤرخين.

ورغم الصعوبات فلا يسعنا إلا أن نتمنى أن يكون هذا البحث قد أزال اللبس عن بعض الأمور، وفتح المجال أمام الباحثين في مثل هذه المواضيع.

الفصل الأول:

نشأة جمال الدين الأفغاني وحياته العلمية

المبحث الاول: مولده وحياته:

*** نسبه:**

يختلف العلماء والمؤرخون حول تحديد مصادر لحياة جمال الدين الأفغاني الأول، فكان يختلفون على مكان مولده وبالتالي وطنه، فهم يختلفون أيضا على تحديد العام الذي ولد فيه، وإن كان هذا الخلاف ليس بكثير فهو يكمن في التاريخ الهجري والميلادي.[1]

كذلك كان هناك اختلاف حول مكان مولده ونشأته الأولى، فبعضهم يقول أنه ولد في أفغانستان في قرية اسعد آباد التابعة لكنز من أعمال كابل، وبعض آخر يقول أنه ولد في إيران في قرية أسد آباد التابعة لهمذان، ودليل على أفغانيته هو ما صرح به جمال الدين الأفغاني، حيث قال:" لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولممت شعت التصور ونظرت إلى الشرق وأهله، فاستوقفي الأفغان، وهي أول أرض مست جسمي ترابها.[2]

أما الإيرانيين فعندهم أدلة كثيرة يرجع بعضها إلى أقوال إيرانيين عرفوا ولادته وأقرباءه، وبعضها يرجع إلى مشاهدات الآثار باقية تتصل بمولده وبأصوله.

أما تلميذه محمد عبده وهو أول من كتب سيرة جمال الدين الأفغاني بالعربية، بل أول من كتب بسيرته على الإطلاق، فلم تظهر قبل ذلك سيرة أخرى للرجل بأية لغة، حيث استهل محمد عبده وهذه السيرة الموجزة في 11 صفحة بالأصل قائلا:" ولد السيد صفتر في بيت عظيم ببلاد الأفغان.[3] ينتهي نسبه إلى السيد الترمذي المحدث المشهور، ويرتقي إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآل هذا البيت عشيرة وافرة العدد في خطه كنز من أعمال "كابل" تبعد عنها مسيرة ثلاثة أيام، ولهذه العشيرة منزلة عالية في قلوب الأفغانيين يجلونها لحرمة نسبها الشريف، وكانت لها سيادة على جزء من الأراضي الأفغانية تستقل

---

(1) عبد الحافظ، مجدي، **جمال الدين الأفغاني وإشكاليات العصر**، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1997، ص 35.

(2) مصطفى، فوزي بن عبد اللطيف غزال، **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، دار الطية، مملكة السعودية، 1983، ص10.

(3) محمود، أبو رية، **جمال الدين الأفغاني، تاريخه ورسالته ومبادئه**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د ط، 1966م، ص 28.

بالحكم فيه، وإنما سلب الإمارة من أيديها "وست محمد خان جد الأمير وآمر بنقل أبي السيد جمال الدين الأفغاني وبعض أعماله إلى مدينة "كابل".[1]

*** أبوه:**

هو السيد صفدر[2] بن السيد علي بن مير رضى الدين محمد الحسين شيخ الإسلام ابن مير زين الدين الحسين القاضي ابن أمير ظهير الدين محمد الحسين شيخ الإسلام ابن مير أصيل الدين محمد الحسيني شيخ الإسلام.[3]

إن والده من أهالي ماوندان إحدى ولايات إيران، وكان ضابطا في الجيش الإيراني أوفدته حكومته إلى بلاد الأفغان لمهمة فطابت له السكن هناك وتزوج وولد جمال الدين الأفغاني في إيران وحمله معه صغيرا.[4]

*** أمه:**

الماجدة فهي السيدة سكينة بيكم بنت مير شرف الدين الحسين القاضي الذي تتناقل الأفواه فضله وعلى مرتبته، وقد كان أخا لمير رضى الدين وهما ابنا أمير أصيل الدين، وقد كان لها إخوة أفاضل آخرون.[5]

أما عن أرومته وحسبته فالسيد جمال الدين الأفغاني أصل عريق من الحسب، تمتد جذوه إلى أغوار بعيدة من الزمن فقد أثبت التاريخ القديم على صفاته الخالدة أن أجداده كانوا من ملوك الطوائف ببلاد أفغانستان، وكان لهم نفوذ عظيمة في جميع أنحاء الأفغان.[6]

---

(1) محمد، عمارة، **الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993م، ج2، ص 336.

(2) صفتر: كلمة (صف) عربية وكلمة (در) فارسية، ومعناها بالعربية مفرق الصفوف وهو كناية عن الشجاعة/ نظر، مصطفى، فوزي بن عبد اللطيف غزال، المرجع السابق، ص1.

(3) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، **حقيقة جمال الدين الأفغاني**، تر، عبد النعيم حسين، دار الوفاء، ط1، 1916، ص40.

(4) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، **العروة الوثقى**، تر، مصطفى عبد الرزاق، مؤسسة هنداوي، د ط، مصر، 2012، ص 17.

(5) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، المصدر السابق، ص 40.

(6) محمود ،أبو رية، المرجع السابق، ص 23.

ولد جمال الدين الأفغاني في قرية اسعد أباد،[1] في شهر شعبان 1254-1314هـ/ 1838-1897م.[2]

كان الأفغاني يلقب نفسه بالسيد جمال الدين الرومي، وهو بيت الأتراك والمصريين يلقب نفسه بالسيد جمال الدين الأفغاني وفي بعض الوثائق نجده يلقب نفسه جمال الدين الاسطنبولي بل والسيد جمال الدين البغدادي، والمهم في كل هذا انه يؤكد انه أتى في بلاد بعيدة وأن يجعل من المستحيل على الناس.[3]

ويقول المخزومي باشا في مقدمة الكتاب أني اقترحت على السيد جمال الدين الأفغاني أن اكتب تاريخ حياته وذكرياته، ولكنه أجاب:"...وأي نفع لمن يذكر أنني ولدت عام 1254م وعمرت أكثر من نصف عصر واضطررت لترك بلادي مضطربة تتلاعب بها الأهواء والأغراض، وأكرهت على مبارحة الهند وأجبرت على الابتعاد على مصر، وان شئت قل نفيت منها، ومن الأستانة ومن أكثر عواصم الأرض كل هذه الأحوال –خاطرات-لا تسرني وليس فيها أدنى فائدة للقوم".[4]

وفي السنة الثامنة من عمره أجلس للتعلم وعنى والده بتربته فأيد العناية به قوة في فطرته وإشراق قريحته.[5] وظل تعليمه بالمنزل حتى بلغ العاشرة من عمره وفي هذا السن حفظ القرآن الكريم، ولقد أنجز حفظه في بضعة شهور.[6] ثم انتقل إلى مدرسة قزوين التي

---

(1)قرية أسعد أباد :هي إحدى القرى التابعة لخصلة كنز من كابل عاصمة أفغانستان، أنظر محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص20.

(2) محمد ، عمارة، **جمال الدين المفتري عليه**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1984، ص 19.

(3) لويس ، عوض، **تاريخ الفكر المصري الحديث في عصر إسماعيل إلى ثورة** 1919، مكتبة مدبولي، د ط، القاهرة، ج1، ص12.

(4) محمد باشا، المخزومي، **خاطرات السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني**، أفكاره وأرائه، تق سيد هادي وشاهي، مكتبة شروق القاهرة، ط1، 2002، ص11.

(5) محمد ،عمارة، **تيارات الفكر الإسلامي**، دار الشروق، مصر، ط2، 1997، ص 291.

(6) محمد ،عمارة، **جمال الدين الأفغاني**، موقظ الشرق فيلسوف الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1988، ص 38.

كان والده يدرس فيها، ثم رحل إلى النجف مع والده فمكث فيها أربع سنوات درس فيها التفسير والحديث والفلسفة والمنطق وأنهى دراسته في النجف وعمره السادسة عشرة سنة تقريبا.(1)

فقبل أن يبلغ الثامنة عشر من عمره كان قد درس: العلوم العربية والتاريخ وعلوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وأصول وكلام وتصوف والعلوم العقلية في منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية تهذيبية، وحكمة نظرية، طبيعية والعلوم الرياضية في الحساب وهندسة وجبر وهيئة أفلاك ونظريات الطب التشريح.(2)

وقد ظهر لأول مرة في حياته حسد الحساد له، فنصحه الشيخ المرتضى شيخ تلك المدرسة بمغادرة النجف، فذهب إلى الهند وتنقل في مدنها وتعرف على علمائها ثم قصد مكة للحج في التاسعة عشر من عمره.(3)

بالإضافة إلى رغبته في الاطلاع على أحوال الشعوب الإسلامية، وقد التقى بالمسلمين هناك، حيث كانت العادة في ذلك الوقت أن يتدارس المسلمون في الحج مشاكل العالم الإسلامي واستغرقت منه تلك الرحلة عاما كاملا تقريبا.(4)

وتعلم جمال الدين الأفغاني الفرنسية وهو كبير واتى بمن يعلمه الحروف الهجائية ثم انفرد بتعليم نفسه نحو ثلاثة أشهر يحفظ في مفرداتها من استطاع أن يقرأ ما كتبها ويترجم منهاّ، ثم توسع في ذلك أثناء إقامته في باريس.(5)

كذلك تعلم الفقه على مذهب أبي حنيفة ودرس علم الكلام، وهو خلاصة الفلسفة الدينية، كما أحاط الميسور في علم علوم الرياضيات والهندسة في كتب الأقدمين، وكان في أخريات أيامه يعرف الفرنسية والتركية وقليلا من الإنجليزية عدا الفارسية والعربية التي كان

---

(1) محمد فوزي، بن عبد اللطيف غزال، المرجع السابق، ص11.

(2) محمد ،عمارة، **العرب والتحدي**، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978، ص 176.

(3)محمد فوزي ،بن عبد اللطيف غزال، المرجع السابق، ص11.

(4) عبد اللطيف محمد ،العبد، قضايا **الفكر الإسلامي الحديث**، دار العلوم، القاهرة، ط1، 2005، ص116.

(5) أحمد ،أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د س، ص 61.

يتكلم الفصيح منها.[1]فقد تعلم كما يتعلم شباب زمانه في بلاد الفارسية والعربية على طريقة تشبه الطريقة الأزهرية، لا يمتاز عنها غلا بدراسته الواسعة في الفلسفة والتصوف فكان ذلك نواة ثقافته.[2]

قال الأستاذ محمد عبده يصف منزلته من العلم: أما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمي إلا بنوع من الإشارة إليه.[3]

وهكذا كان جمال الدين الأفغاني أكثر ازدحاما وازدهارا بالعلم والحكمة والفلسفة من أي قطر آخر من الممالك الإسلامية ولاسيما في المنطق والفلسفة والكلام، تتلمذ جمال الدين الأفغاني على يد القاضي بشر والحافظ دراز، وحبيب الله القندهاري وبخاصة في علوم الفلسفة والمنطق، أما الفيلسوف جمال الدين الأفغاني فقد كانت المسائل الاجتماعية هي مستقر أو مصدر فكرته إلى حد أنه كان يحاول أن يجعلها مقياسا للأمور الطبيعية أيضا.[4]

لم يتزوج الأفغاني تخفيفا من أعباء الأسرة وتفرغا للنضال، وعندما أهداه السلطان إحدى جواريه الجميلات، ليقيد حريته بالزواج رفض، وعندما أحست بضغط الحاشية هدد أن يزيل عن نفسه مؤهلات الرجل الزوج. وعندما قال له الطبيب أنك بذلك تخالف الطبيعة، قال له أن الطبيعة أقدر منك على تنظيم نفسها بنفسها؟[5]

عاش جمال الدين الأفغاني عازبا طوال حياته، وكان كلما شكا له أحد كثرة العيال وقلة ذات اليد بعينه على قدر استطاعته،[6] فلم يرتبط بأسرة ولم يستعبده مال، وعاش لأفكاره ومبادئه تكفيه أكلة واحدة في اليوم كله، وإن أفرط في الشاي والتدخين أعد نفسه في كل لحظة

---

(1) محمد باشا ،المخزومي، المصدر السابق، ص60.

(2) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص60.

(3) محمود ،أبو رية، المرجع السابق، ص42.

(4) هاني، المرعشلي، **العقل والدين سلسلة نقد العقل التجديدي في الإسلام**، المكتب العلمي، الإسكندرية، د ط، 2000، ج3، ص10.

(5) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1972، ص373.

(6) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص21.

لا يتعبد إلا شخصه، ملابسه على جسمه وكتبه في صدرهن وما يشغله في رأسه وآلامه في قلبه.(1)

كان مالئا للدنيا وشاغلا للناس، وبعدها يقرب من قرن على وفاته لم يزل بقلقة وتوهجه مالئا للدنيا وشاغلا للناس في حياته، كان صديقا للعامة والفقراء وكان قريبا من الحكام والوجهاء والقادة، وبعد قرن على وفاته لم يزل في صف الناس، عامة الناس وقد اختلفت حول القوم ومن يمثلهم.

عاش حياته القصيرة محلقا كنسر شرقي يطوف البلاد والحواضر وطموحه يكاد يحيط بكل البلاد والحواضر، حمل هموم الأمة وكأنها عائلته الصغيرة.

عمل لمشروع النهضة وصعودها في كل دقيقة من عمره، كان حرا شريفا آبيا وما يشير الحزن أنه مات متألما وحيدا ولم يكن يدري آن مشروعه ما كان ينتهي.(2)

أما العصر الذي عاش فيه هو النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبلاد الشرق تفتك بها عوامل الجهل والفتن والتفرقة والاستبداد، فتنقل فيها يدعو إلى العلم والاتحاد والحرية والشورى أي إلى القوة التي تحطم بها مظالم المستبدين وتصد أطاع الفلاحين.(3)

*** أخلاقه وصفاته:**

كانت رؤية الأفغاني لنفسه في البساطة بحيث تفتح البصائر عن حقيقة الحياة التي عاشها والآثار التي تركها هذا الإنسان العظيم.....له رأى نفسه "درويشا فقيرا، أنت أيها الدرويش الفاني مما تخشى؟.....اذهب وشأنك، ولا تخف في السلطان، ولا تخشى الشيطان!! انه سيان عندي طال العمر أو قصر....فإن هدفي آن أبلغ الغاية، وحينئذ أقول: فزت ورب الكعبة!.....".(4)

---

(1) أحمد، أمين ،المرجع السابق، ص22.

(2) سيد هادي خسرو شاهين، **جمال الدين الحسين الأفغاني حياته ونضاله**، مركز الثقافة الإسلامية في أوروبا، ط2، 1985، ص11.

(3) قدري، قلعجي، **ثلاثة من أعلام الحرية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول**، شركة المطبوعات، لبنان، ط2، 1994، ص08.

(4) محمد ،عمارة، شخصيات لها تاريخ، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008، ص179.

كان فخورا بنسبه إلى سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، لا يعد لنفسه مزية أرفع ولا أعزا أمنع من كونه سلالة ذلك البيت الطاهر.[1]

لقد ذكرت معظم المصادر على أنه "حليم يبيع حلمه ما شاء الله أن يبيع، إلى أن يدنو أحد ليمس دينه أو يشرفه، فينقلب غلى غضب تنقض منه الشهب، فبينما هو حليم أواب، إذ هو أسد وتاب".[2]

إنه رجل ذا خلق قوي عزيز العلم، لا يجد الوهن إليه سبيلا جريء مقدام وكانت فصاحته لا تجارى وكان لطلعته هيبة النفوس وعظمة وجلال.[3]

وهو كريم يبذل ما بيده قوي الاعتماد على الله ما يبالي ما تأتي به ظروف الدهر، عظيم الأمانة، سهل لمن لا ينه، صعب على من خاشنه، وهو قليل الحرص على الدنيا، بعيد عن الغرور بزخارفها ولوع بعظائم الأمور عزوف عن صغارها، شجاع مقدام، لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه.[4]

*** صفاته:**

الأفغاني كما وصفه معاصروه وعارفوه كان قمحي اللون، عريض الجبهة بارزة، ذا شعر مجعد تتدلى حلقاته الطويلة من تحت عمامته فتصل إلى صدغية، أما وجهه فكان يحمل أنفا متزنا جميل، وجنتان ضخمة وذقنا ضخمة، توحي بصلابة صاحبها، ومتانة طبعه، وشفتين غليظتين وكانت عيناه سوداويين واسعتين في حدقتين كبيرتين، لها نظرات مهيبة يشع منها الاعتزاز بالنفس، وكانت لحيته كثيفة في نهايتها، خفيفة الشعر عن العارضين يختلط في شعرها السواد والبياض، أما قدميه فكانت قصيرة مستقيه ممتلئة، أما ساقاه فكانت رقيقتين للغاية.[5]

---

(1)محمد ،عمارة،شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص178.

(2) شكيب ،أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، دار الفكر، بيروت، ط4، 1973، ص290.

(3) هاني المرعشلي، المرجع السابق، ص111.

(4) محمد، عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص177.

(5) محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق، ص38.

وكان الأفغاني يغير زيه ولباس رأسه مثلما كان يغير لقبه، فهو في إيران يلبس العمامة السوداء التي هي شعار الشيعة، فإن ذهب إلى تركيا ومصر لبس العمامة البيضاء فوق طربوش تارة وبغير طربوش تارة أخرى، ولقد لبس الطربوش مجردا في أوروبا أحيانا، أما في الحجاز فقد لبس العقال والكوفية، وقيل انه في بعض الأحيان في جولاته لبس العمامة الخضراء.[1]

ولقد تميز الأفغاني بذكاء متوقد وبصيرة نافذة والقدرة على توليد الأفكار والمعاني وكل شيء يسمعه أو يراه واستقصاء الأفكار.[2]

فهو لين سمح هادئ الطبيعة، وهو حاد دموي المزاج، لكن لينه وسماحته وهدوء طبعه لعامة الناس، ولكل إنسان لا يتعدى عليه، أما عنفه وحدته ودموية مزاجه فعلى يمس دينه أو كرامته، وهو متواضع غاية للتواضع متعال غاية التعالي تواضعه لا مثال له ومن همدونه، أما ترفعه فعلى الطغاة من الأمراء والحكماء وأصحاب الغطرسة، وقد حددت هذه الملامح والصفات شخصية الأفغاني وساعدته في رحلة حياته التي هزت الشرق، وكان لها أعظم الأثر في يقظة الأمة الإسلامية ونهضتها الحاضرة.[3]

*** مذهبه:**

مذهبه كان حنفي وليس مقلدا،[4] وقد أكد تلميذه محمد عبده وعلى هذا "أما مذهب الرجل فحنفي حنفي، وهو لم يكن في عقيدته مقلدا، لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل إلى مذهب السادة الصوفية.[5]

---

(1)أبو عبد الرحمان، المقدسي، **حقيقة الحركة الإسلامية**، دد، د ط، د س، ص 7.

(2)أحمد، أمين، المرجع السابق، ص54.

(3) يوسف ،حمادي، **باعث النهضة الحديثة في العالم الإسلامي**، جمال الدين الأفغاني، دار مصر، د ط، ص06.

(4) جمال الدين الأفغاني، القضاء والقدر وأصول العقائد الإسلامية وأمهات المسائل التوحيدية،تر، محمود علي صبيح، المحمدية التجارية ، د ط ، مصر ،دس،ص5

(5) محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق، ص 38.

كما كان جمال الدين الأفغاني يدعو إلى التجديد في الدين وتطهيره من البدع وفهمه فهما صحيحا يتلاءم مع روح العصر، حتى أن دعوته الإصلاحية كانت تقوم على منطق الدين والعقل معا.[1]

وهو سني المذهب في نشأته، توثقت علاقاته الشخصية والفكرية بعلماء الشيعة وفكرها ومراكزها بالعراق منذ شبابه، فلما تبلورت دعوته للتجديد واليقظة كان عقله قد وصل به إلى حيث أصبح فوق المذاهب التي فرقت المسلمين، لأن سلفيته في الدين تسبق المذاهب وعقلانية ترفض البقاء في أسر خلافاته التي تجاوزت العصر، واستنارته تراها عقبة أمام ما يريد تحقيقه لأمته من نهضة وانطلاق.[2]

وكان هناك اختلاف على مذهب جمال الدين الأفغاني وكان الاختلاف بين المذهب السني والمذهب الشيعي، السني نسبة إلى أفغانستان وشيعي إلى انه إيراني، ولما سئل عن مذهبه قال: 'إني لا أعرف في أئمة المذاهب شخصا أعظم مني حتى اسلك طريقه"، لكن الإيمان محمد عبده أشار إلى أن جمال الدين الأفغاني حنفي المذهب، والراجح أنه أفغاني سني حنفي.[3]

---

(1) محمد أمان ،صافي، **تأثير فكر الأفغاني في فلسفة إقبال**، الفارق الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1995، ص33.

(2) محمد ،عمارة، **الطريق إلى اليقظة الإسلامية**، دار الشروق، مصر، ط1، 1990، ص 185.

(3) عبد اللطيف محمد ،العبد، المرجع السابق، ص155.

المبحث الثاني: أهم رحلاته:

*** الأفغاني في أفغانستان:**

كانت في أفغانستان في ذلك الوقت الذي رحل إليها جمال الدين بعد أدائه فريضة الحج سنة 1273، مدينا للدسائس الإنجليزية[1] حيث كان الاستعمار البريطاني يأمر السيطرة علينا بذكاء الصراع بين أمرائها وشحن أحدهما ضد الآخر، ولقد دخل الأفغاني إلى حمى الصراع الذي كان طرفاه حينما الأمير دووست محمد خان وثيق الصلة بالاستعمار البريطاني والأمير محمد أعظم خان الذي كان معاديا الإنجليز، وقد انحاز الأفغاني إلى الجانب المعادي للإنجليز وكان ذلك أول موقف سياسي له، وأول خيار واع لازمه حتى نهاية حياته.

استمرت حياة الأفغاني في أفغانستان حتى 1868 أثناها تولى منصب الوزير الأول كما يقال في حكومة الأمير محمد أعظم خان، وخاض الحرب 1862 ضد دوست محمد خان وجماعية وقد انتقل التأييد الإنجليزي بعد وفاته إلى سير علي خان، الذي استطاع أخيرا إبقاء الهزيمة في معسكر محمد، وكان ذلك في مقدمة الشدة على الأفغاني الذي عزل من كل مناصبه، وعاش محاصرا مراقبا في كابول، إلى أن وافقت الحكومة على طلبه بمغادرة البلاد المشترطة عدم ذهابه إلى إيران، حتى لا يلتحق بمحمد أعظم الذي كان يعيش منفيا فيه.[2]

*** الأفغاني في الهند:**

لم ينفك الأمير سير علي يدبر المكايد للسيد جمال الدين الأفغاني ويحتال للعذرية، فرأى السيد أن يفارق بلاد الأفغان ليجد جوا صالحا للعمل، فاستأذنه في الحج فأذن له، فسار إلى الهند سنة 1869م (1285هـ) وكانت شهرته قد سبقته إلى تلك الديار.

لما عرف عنه من الحكمة والعلم وما ناله من المنزلة العالية بين قومه، ولم يكن يخفي على الحكومة الانجليزية عداؤه لسياستها وما يحدثه مجيئه إلى الهند من إثارة روح الهيجان في النفوس، خاصة وان الهند كانت لاتزال تصطدم بالفتن على الرغم من إعادة ثورة 1857 فلما وصل إلى التخوم الهندية تلقته الحكومة بالجفاوة والإكرام، ولكنها لم تسمح له بطول

---

(1) محمد رشيد رضا،**تاريخ الإمام الأستاذ محمد عبده**، دار الفضيلة، القاهرة، ط2، 2006م، ج1، ص10.

(2) سيد هادي خسرو شاهين ،المرجع السابق ،ص13.

الإقامة في بلادها وجاء أهل العلم والفضل يهرعون إليه يقتبسون من نور علمه وحكمته ويستمعون إلى أحاديثه وما فيها من غذاء للعقل والروح والحث على الألفة وعزة النفس.[1]

ومن أجل ذلك لم تطق الحكومة البريطانية صبرا على وجوده بين أهل العلم في الهند، ولما ضاقت به ذرعا أرسلت إليه أحد كبار حكامها، وعنده أكابر من الرجاة والعلماء وخاطب السيد قائلا: إن الحكومة الهندية كانت قد تساهلت معكم للإقامة شهرين ولكنها رأت أن تتقدم إليكم اليوم بأن حالة البلاد لا تساعد على بقائكم أكثر مما مكثتم.[2]

*** جمال الدين الأفغاني في الهند مرة ثانية:**

ذهب جمال الدين الأفغاني إلى الهند فوصل بومباي وأقام هناك وشارك بقسط من الحياة الفكرية، عندما تصدى للدفاع عن فئة تعارض فئة أخرى من الهنود وكانت الحكومة الإنجليزية في الهند تناصرهم في تقديم العلوم العصرية والتفسيرات الحديثة لقضايا الكون وظواهره مع مزجه بشيء من الانحراف، فرد عليهم جمال الدين برسالة ألفها في الرد على الطبيعيين أو الدهرين سماها (الرد على الدهريين)، وكانت باللغة الفارسية وقد قام بترجمتها إلى العربية خادمة أبو تراب، فيما بعد.

ولقد مكث في الهند ثلاث سنوات وصل الأفغاني إلى الهند، في الوقت الذي كان فيه الصراع على أشده بين أنصار السيد احمد خان وخصومه.[3]

ألف جمال الدين هذا الكتاب (الرد على الدهريين) لمحاربة فرق دهرية تنفي وجود الله[4] وتؤله الطبيعة وإنما لمحاربة جماعة أطلق عليها اسم النتشيرية وهي الطبيعة والطبيعة كانت تعرف لدى الأقدمين بالدهرين.

إن الحكومة البريطانية نقلته وهو في الهند من مومباي الى كلتكا عندما قامت الثورة العرابية عام 1882م، أي بعد إخراجه من مصر بثلاث سنوات، فلقد حددت إقامته ومنعته من

---

(1) عبد الرحمان ،الرافعي، **جمال الدين الأفغاني، باعث النهضة في الشرق**، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، د ط، ط س، ص 10.

(2) محمود، أبو رية، المرجع السابق، ص 69.

(3) مصطفى فوزي ،بن عبد اللطيف غزال ،المرجع السابق، ص 21.

(4) محمد ،عوض، المتمردون لوجه الله، دار الشروق، بيروت، ط2، 1986م، ص 184.

التنقل حيث يشاء إلى أن انتهت الأحداث باحتلال عرابي وعند ذلك سمحت له بالسفر حيث يشاء.(1)

*** الأفغاني في مصر:**

لقد شهد جمال الدين الأفغاني في بلاده منازعات سياسية على السلطة ولمس تدخل الدول في شؤونها الداخلية، هذا ما علمه دهاء السياسة وألاعيبها وخصومها(2). ولم يكن أمامه طريق إلا الهند حيث كان الإنجليز يحتلون البلاد ويحتفظون له بملف عدائه ومحاربته لنفوذهم في كابل، ورغم استقبال العلماء والوجهاء وقادة الرأي من المسلمون الهنود له ورغبتهم في لقائه، الالتفاف حوله وهو الذي سبقته أخبارهم إليهم، إلا أن حكومة الهند البريطانية لم تكن مطلقا على استعداد لتحمل بقائه وبعد أشهر فقط من وصوله إلى الهند، كان الإنجليز يركبونه إحدى سفنهم المتوجهة إلى مصر سرا حتى لا يثار الناس،(3) ومع بداية عام 1870م مكث فيها أربعين يوما ثم غادر إلى الأستانة بدعوة من السلطان عبد العزيز(4) وعين عضو في مجلس المعارف لكن بسبب مشكلة حادة بين الجماعات السلفية أبعد الأفغاني بأمر من السلطان عبد العزيز نفسه، وبهذا عاد الأفغاني إلى مصر مرة ثانية.(5)

وقد فجر البراكين في قلوب مريديه، فقدت حمما وشواطئا.(6)

وصل جمال الدين إلى مصر في 23 مارس 1871م، والتقى برياض باشا رئيس الوزراء في عهد الخديوي إسماعيل، ولقي منه ترحيب كبيرا.(7)

---

(1) مصطفى فوزي، بن عبد اللطيف غزال، المرجع السابق، ص 27.

(2) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 62.

(3) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، **العروة الوثقى**، تق، سيد هادي خسر وشاهين، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران، ط2، 1331هـ، ص 18.

(4) السلطان عبد العزيز: ولد سنة 1245هـ، وتوفي 1293هـ، اعتلى العرش سنة 1277هـ الموافق 1861م وتم خلعه سنة 1293هـ، إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1988م، ص 218.

(5) عبد اللطيف محمد ،العبد،المرجع السابق، 118.

(6) لويس ،عوض، المرجع السابق، ص 19.

(7) محمدن دياب، **أبطال الكفاح الإسلامي المعاصر**، مطبوعات الشعب، ط1، 1978، ص 58.

لقد ساعد رياض باشا الأفغاني على الإقامة في مصر وخصص له راتبا شهريا، حيث بدأ في الاتصال بطلاب الأزهر الذين عرفوه في زيارته الأولى في مصر، لكنه لم يقم بالتدريس في الأزهر، وكانت مدرسته الأولى في بيته، وبالرغم من هذا انتشر صيته وعظم أمره في نفوس طلاب العلم.(1)

ساهم الأفغاني بفضل تعاليمه الدينية العميقة وآرائه الحرة الجريئة وفصاحته وغيرته وحماسته في صنع جيل واع في مصر كان أساسه نخبة طيبة من شباب الأزهر المتميزين الذين التفوا حوله ونهلوا من عمله وثقافته وتأثروا بشخصيته ومواقفه، وكان من أشهر وأبرز تلاميذه وخليفته الشيخ محمد عبده وعبد الله النديم، محمود سامي البارودي، سعد زغلول وغيرهم من الساسة المثقفين الذي أشعلوا نار الحركة الوطنية عام 1882م.(2)

وقدم لهم الأفغاني علوما جديدة وكتب غير ما تدرس في الأزهر وقدم لهم كتب عن المنطق والفلسفة والتصوف والفلك منها كتاب "الزوراء" للدواني في التصوف وشرح القطب على الشمسية في المنطق، والهداية والإشارات وحكمة الإشراق للسهر وردي وحكمة العين للقزويني وهي كتب في الفلسفة وتذكرة الطوسي في علم الهيئة القديمة علم الفلك، وأخذ الأفغاني بنشر دروسه وأفكاره بطرق متعددة فكان أحيانا يلقي دروسه في بيته أو الأماكن العامة أو في بيوت كبار العلماء ورجال الدولة، وتمثل نشاطه التعليمي في صورتين: دروس علمية منظمة يلقيها في بيته ودروس علمية يلقيها بين زواره في بيوت رجال السياسة.(3)

كما قام بتعليم طلابه أمور كثيرة كخطر التدخل الأوروبي والحاجة إلى الوحدة الوطنية لمقاومته والسعي إلى وحدة أوسع للشعوب الإسلامية والمطالبة بدستور يحد من سلطة الحكام.(4)

---

(1) علي ،شلش، **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، دار الشروق، ط1، 1987م، ص11.

(2) حسين ،جلال، **تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2004، ص 79.

(3) محمد باشا، المخزومي، المصدر السابق، ص 21.

(4) ألبرت ،حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، 1798-1939، تر، كريم عزقول ، دار النهار ، لبنان، د ط ، دس ص 138.

بعد فترة وجيزة من إقامته بالقاهرة بدأ الأفغاني في نشاطه السياسي سنة 1876 والتف حوله عدد من العلماء والموظفين والأعيان والطلبة المتذمرين من الاستبداد الخديوي ومن الأوضاع التي يحيا فيها الشعب المصري ومن التدخل العسكري نفسه في نظام المراقبة الثنائية.

وجد الأفغاني مصر بيئة خصبة لغرس أفكاره فساهم في تأسيس صحافة معبرة عن الحركة الوطنية، ولقد عكست تلك الصحف نمو الشعور القومي لدى المصريين وظهر بها لأول مرة شعار "مصر للمصريين" في مواجهة الباب العالي بتركيا وطالبت بنظام ديمقراطي يحد من استبداد الخديوي.(1)

شجع الأفغاني أتباعه النابهين القادرين على الكتابة والنشر في الصحف والمجلات والكتب لتوجيه الرأي العام المصري والعربي والإسلامي لتحقيق الغايات التي ينشدها والتي تجسدت في دعوته للوحدة الإسلامية.(2)

وكان الأفغاني يكتب في هذه الصحف كما كان يملي على تلاميذه مقالات ينشرونها بأسمائهم.(3)

كما انضم جمال الدين إلى المحفل الماسوني الإسكندري بمصر، ولما وجد أعضاؤه لا يتدخلون في السياسة والأفغاني في عمله كله متصل بالسياسة انتقل منه وأنشأ محفلا ماسونيا آخر.(4)

كما أنشأ جمال الدين في مصر الحزب الوطني الحر الذي جمع بين تلاميذه وأنصار دعوته، وهو الحزب الذي قاد الثورة العربية،(5) وأنشأ جمعية مصر الفتاة السرية وأنشأ صحيفة مصر الفتاة.(6)

---

(1) نرمين، حقابي، أوراق اشتراكية،مركز الدراسات الاشتراكية غير دورية،ع 17،، ص 88.

(2) حسين ،جلال، المرجع السابق، ص 79.

(3) محمد ،عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 292.

(4) أحمد ،شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط7، 1986، ج5، ص 454.

(5) محمد ،عمارة، المرجع السابق، ص 292.

(6) محمد محمد حسن، **الإسلام والحضارة الغربية**، دار الفرقان د د، د ط، د س، ص 63.

لقد أقام جمال الدين الأفغاني في مصر قرابة عشر سنوات، أدى فيها خدمات جليلة لمصر والمصريين، ولقد أعجب الشيخ محمد عبده بشخصية جمال الدين فلازمه كالظل ودرس على يده وسافر معه إلى أوروبا.[1]

ففي مصر فتح الأفغاني عقول الشباب على التفكير والجهاد وأن الإسلام لابد أن يتجدد كل مئة سنة.[2]

ووجد الأفغاني في مصر تربة صالحة ونفوس مهيأة لقبول دعوته واستطاع من خلال السنوات التي قضاها فيها، والتي تعتبر من أهم وانفع سنوات حياته أن يحقق اكبر انجازاته الفكرية والسياسية.[3]

لهذا ففترة إقامة الأفغاني في مصر كانت أخصب فترات في حياته الفكرية والنضالية، وفيها تبلور تياره ومذهبه في اليقظة والتجديد.[4]

وبذلك وقبيل نهاية القرن التاسع عشر بدأت نهضة فكرية قادها المصلح جمال الدين الأفغاني، الذي اتخذ من مصر مركز نشاطه وأسس مدرسة فكرية لم يتوقف نشاطها حتى الآن.[5]

*** رحلته إلى الأستانة:**

بعد أربعين يوما فقط من الإقامة في القاهرة كان السيد جمال الدين الأفغاني يحمل كتبه التي ترافقه إلى كل محطات رحلته ويبحر إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية، ولم يكن السلطان عبد الحميد قد تولى الحكم بعد.[6] ولا يدري احد سر ذهابه إلى اسطنبول ولكن يبدوا أنه كان معجبا بها بصفتها مقر الخلافة والحداثة في العالم الإسلامي، وهناك ارتبط بأنصار

(1) ميرزا لطف الله خان أسد بادي، المصدر السابق، ص 53.

(2) سيد هادي خسر وشاهين، المرجع السابق، ص 24.

(3) حسين ،جلال، المرجع السابق، ص 79.

(4) محمد ،عمارة، العرب والتحدي، المرجع السابق، ص 176.

(5) احمد، شلبي، **موسوعة، النظم والحضارة الإسلامية الفكر الإسلامي منابعه وأثاره**، ج2، تر احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1986، ص 178.

(6) جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 19.

الحداثة والأخذ من الغرب ولاسيما فؤاد باشا وعالي باشان ويبدوا انه نجح في دخول الدوائر التعليمية العالية،فقد حضر في افتتاح الجامعة الجديدة في فبراير 1970.[1]

وفي المدة التي مكثها السيد بالأستانة كان يلتف حوله أكثر الوقت الخواص من أصحابه وأصدقائه الحميمين، بينهم العلماء وقادة التحرر من الهنود والمصريين والجزائريين ونخبة مختارة من الإيرانيين، من أمثال ميرزا أقاخان الرماني والشيخ أحمد روحي وميرزا حبيب الأصفهاني.[2]

وبالرغم من وجد أصدقاء ومريدين للأفغاني فقد كانت هناك تيارات وشخصيات عديدة لم تسمح له بحرية العمل.

وعندما ألقى الأفغاني خطبة بدار الفنون تحدث فيها عن النبوة والحكمة ووضع فيها العلماء والفلاسفة في مرتبة وحدة ومتساوية مع الأنبياء وشن فيها شيخ الإسلام بعد الخطبة الحرب على الأفغاني مدعيا انه قال إن النبوة صفة يمكن اكتسابها واتهم بالكفر والإلحاد.[3]

فكانت تلك المحاضرة بداية لعاصفة كبيرة وقد تطورت الأمور إلى أن انقسمت الأستانة إلى معسكرين أحدهما مع الأفغاني والثاني مع شيخ الإسلام، ومع اشتداد الهجوم عليه طلب منه السلطان مغادرة الأستانة لفترة مؤقتة ريثما يهدأ الضجيج المثار حوله، فعاد ليصل القاهرة مرة أخرى في مارس 1871.[4]

ثم جاءت دعوة السلطان للأفغاني للأستانة وهو بلندن كي يعاونه في العمل على نشر التضامن الإسلامي وبناء صرح الجامعة الإسلامية بهدف دفع الخطر الاستعماري على الشرق فسار الأفغاني إلى الأستانة سنة 1310-1892، وفي اجتماع خاص قال له السلطان عبد الحميد: أن ملتمسي من حضرتك أن تنشئ وتؤسس اتحاد قويا ثابت الأركان، لا يقبل الخلل من الشعوب الإسلامية.[5]

---

(3)علي، شلش، المرجع السابق، ص 157.

(2) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، المصدر السابق، ص 91.

(3) نرمين ،حقابي، المرجع السابق، ص 76.

(4) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 19.

(5) محمد، عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق، ص 79.

كان جمال الدين الأفغاني يعتبر نفسه للحق أعلى من سلطات السلاطين أو عندما طلب منه السلطان عبد الحميد وقف الهجوم على الشاه ناصر الدين إجابة أفزعته إذ قال:" امتثالا لإشارة أمير المؤمنين فإني الآن قد عفوت عن الشاه ناصر الدين!،رغم أن كان تحت الرقابة تخوف عبد الحميد من نفوذ كلمته وتوتر الصلات بينهما، إلا أن السلطان عبد الحميد تظاهر بعدم رغبته في تسليم السد خوفا من لوم الناس.(1)

وتناثرت فيه كلمات النقد في السلطان عبد الحميد، فقال عنه مرة:" أن السلطان سلفي رئة الدولة". وحرض على خلعه وخلع السلطان العجم فقال:" أن خلعهما أهون من خلع النعلين".

ومع ذلك ظل السلطان عبد الحميد حريصا كل الحرص على بقائه بالأستانة، باذلا كل الجهد حتى لا يخرج هذا الأسد من القفص الذهبي الذي احتبسه فيه، فهو قد خصص له دارا وراتبا وعربة وعشرة من الجواسيس.(2)

وقد مكث الأفغاني في إقامة شبه محددة بالأستانة خمس سنوات قضاها كلها كما قالوا في " سجن النعمة خلف القضبان الذهبية". (3)

*** رحلته إلى إيران:**

بعد ذهاب الأفغاني إلى مصر ذهب إلى إيران، فنفخ فيها روح التجديد في السياسة والعمران فمازال يفعل فعله فيها بين قيام وقعود، وهبوط وصعود، حتى ظفر بالحكومة النيابية في عهد الشاه مظفر الدين خان ومازال ينتقل في أطوار التجديد والإصلاح.(4)

كان السبب في مجيئه إلى إيران هو أن ناصر الدين شاه أثناء سفره إلى أوروبا سمع كثيرا عن السيد جمال الدين وعن اشتهار صيته ونفوذ كلمته، فرأى أن دعوته تكون مدعاة لفخر الإيرانيين ومباهاتهم في الأوساط الأوروبية،(5)فتقبل جمال الدين هذه الدعوة وذهب إلى

(1) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، المصدر السابق، ص 91.

(2) محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق، ص 82.

(3) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، المرجع السابق، ص 373.

(4) محمد رشيد رضا، الأستاذ الإمام محمد عبده، المصدر السابق، ص11.

(5) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، المصدر السابق، ص 66.

بوشهر في جنوب إيران حيث وصل في مايو 1886، وكالعادة فإن المرء لا يعرف بالضبط لماذا اختار الأفغاني الذهاب إلى مكان ما في وقت معين". (1)

وحل ضيفا في منزل الحاج أحمد خان، فقضى هناك عدة شهور يشتغل بتهذيب الناس وإرشادهم إلى طريق الإسلام والحرية.(2)

وفي بوشهر دعاه وزير الصحافة الإيراني باسم الشاه للحضور إلى طهران ولكنه لم يذهب على الفور، فقد أقام نحو ستة أشهر ثم ذهب إلى طهران.(3)

ويقول ناصر الدين شاه عند مقابلة السيد: إني مسرور بقبولك الدعوة وتحشمك متاعب السفر إلى إيران، واعترف بشأنك بأي صورة تكون فيها كما أني أستطيع أن أفخر على الملوك بقيام فيلسوف مثلك في بلاد إيران، فأجابه السيد: أستطيع أن أفخر بنفسي بأن أرى عاهل إيران قد استيقظ من سباته العميق وأخذ يفكر في تعميق البلاد ورقييها وثيق بي.

وكان جمال الدين بصراحته المعهودة وجرأته المعروفة يتكلم في كل مجمع ومجلس عن لزوم الإصلاحات والقيام في وجه الاستبداد دون خوف أو وجل وكان يرصع الكلمات الناصعة بلفظ الحرية في كل مناسبة.

وأقدم على إلقاء المحاضرات ونشر المقالات لدى العلماء والأعيان والأكابر والتجار حسب ما تقتضيه البيئة في طهران.

وبعد أن مكث عدة أشهر في طهران وأنار بخطاباته الأذهان المتعددة وأوقفهم على مطالب لم يكونوا قد سمعوا بها من قبل وأخذت بعض الكلمات تتسرب شيئا فشيئا إلى الأفواه بين العامة وأخذ الناس يقولون إن السيد جمال الدين حق وصادق، وان الشاه رجل مظالم مخرب للبلاد لا هم له سوى إرضاء شهواته.

---

(1) علي، شلش، المرجع السابق، ص 162.

(2) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، المصدر السابق، ص 64.

(3) علي، شلش، المرجع السابق، ص 164.

لكن بوجود بعض الخونة من الوزراء الأنانيين الذين صاروا يدا واحدة مع بعض الأيادي الأجنبية وقاموا يحركون ويغالطون من أفهموا الشاه أنه لو مكث هذا الرجل أربعة أيام أخرى في طهران لأمكنة خلعك وجلوسه سلطان على عرشك.(1)

وبعد عودة السيد جمال الدين من روسيا إلى إيران ثانية عادت له مكانته الأولى فيها وجعل يبث الروح الدستورية بين أبناءها فعاد الشاه إلى تنكره له.(2)

وكان السيد جمال الدين يعلم حق العلم أنهم سيؤذونه في النهاية وأن بقاءه في منزل الحاج محمد حسن قد يسبب متاعب للحاج، فلهذا السبب انتقل إلى مقام حضرة عبد العظيم الشريف، وبقي سبعة أشهر في تلك البقعة المقدسة، حيث كان اغلب أصحابه يزورنه جهارا وسران وشيئا فشيئا حتى ارتفعت ضجة في سكان طهران على أثر الخطب النارية التي كان يوردها هناك.(3)

وفي إيران دخل في صراع مع الشاه المستبد "ناصر الدين" وخبره على سحب امتياز التياك الانجليزي بعد أن نجح في جعل الشعب يقاطع إنتاجها، مما جعل الشاه يرسل خمسمائة من فرسانه يقتحمون عليه فراش مرضه في مكان مقدس عند الإيرانيين هو شاه عبد العظيم ليقوده إلى محطة خشنة وهو ينتفض من الحمى إلى خارج الحدود.(4)

وكل هذا أن الشاه لم يتحمل آراء جمال الدين الثورية.(5)

***سفره إلى أوروبا:**

رحلته إلى باريس:

بعد أن نفي الأفغاني عن مصر إلى الهند عام 1296هـ -1879(6)وبعد أن سمح للأفغاني بالسفر إلى حيث يشاء قصد "باريس"، ومن هناك أرسل رسالة إلى الشيخ محمد عبده

---

(1) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، المصدر السابق، ص 67.

(2) عبد القادر، المغربي، **جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث**، دار المعارف، القاهرة، ط13، ص 36.

(3) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، المرجع السابق، ص 372

(4) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، المرجع السابق، ص 372.

(5) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 66.

(6)أحمد ،المهولي، **موسوعة الحركات الإصلاحية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2004، ص 06.

والذي كان منفيا يومئذ إلى بيروت لمدة ثلاثة سنوات، تنفيذا لأحكام المحكمة التي حاكمت زعماء الثورة العرابية 1882 وطلب منه أن يلحق به هناك وكان ذلك في أواخر عام 1883 ومن باريس اصدر الحكيمان جريدة (العروة الوثقى) كانت لسان حال الجمعية العروة الوثقى السرية التي قام بتنظيمها في بلاد الشرق، وخاصة مصر والهند لمكافحة الاستعمار والدعوة للتضامن الإسلامي والإصلاح، ولقد جومعت مقالات العروة الوثقى بين روح السيد جمال الدين الأفغاني وقلم الشيخ محمد عبده وكان لها أثر كبير على العالم الإسلامي.(1)

قامت الموانع دون الاستمرار في إصدارها حيث أقفلت الأبواب الهند عنها، واشتدت الحكومة الانجليزية في أقفالها، ثم بقي بعد ذلك مقيما بأوروبا أشهر في باريز وأخرى في لندرة إلى أوائل شهر جمادى الأولى سنة 1303هـ وفيه رجع إلى البلاد الإيرانية.(2)

إقامة الأفغاني في لندن:

إقامة الأفغاني في لندن عام 1838 مجلة صحيفة "النخلة" التي كان يصدرها الصابونجي من لندن مقالين بقلم الأفغاني بعنوان "السياسة البريطانية في البلدان الشرقية" وأسباب الحرب في مصر، وكان المقام الأول يصوب هجوما عنيفا على السياسة البريطانية في الهند ومصر.(3)

الأفغاني في روسيا:

عزم السيد على السفر في التاسع من شهر شعبان المعظم من طهران إلى أوروبا ونزل ضيفا بمدينة ولادي بالقوقاز في منزل محمد علي خان الكاشاني، ثم سافر إلى موسكو الصرب من إيران، ثم سافر أمين الصرب إلى باريس.(4)

---

(1) طارق ،عبد الحميد، حركات الإصلاح بين المسيحية والإسلام، رسالة الماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، منتدى سور الأزبكية، 1944، ص 134.

(2) علي ،شلش، المرجع السابق، ص 12.

(3) جيونئيتشي ،هيرانو، **جديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث**، مجلة دراسات العالم الإسلامي، 2011، ص 25.

(4) ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، المصدر السابق، ص 70.

واتجه السيد إلى بطربسرج أربع سنوات أقام بها، نشر فيها عدة أبحاث عن العالم الشرق والسياسة الدولية،[1] ولقد نشر عدة مقالات في الصحف الروسية فضح فيها السياسة الانجليزية الاستعمارية، تهدف إلى تحقيق مراديها البعيد، وتتخذ من الأشكال المتنوعة والأساليب المتحدة ما يخدم أغراضها ويؤكد "هذه السياسة الإنجليزية التي تتصف بالبقاء والتي تطبع الإنجليز بهذا الطابع الخاص، طبقها الإنجليز بمهارة سواء في علاقتهم مع حكام الهند أو في البلاد الأخرى التي خضعت لهم.[2]

طلب الأفغاني في محادثاته من المسؤولين الروسيين مساندتهم لحركة التقدم الاجتماعي بين مسلمو روسيا والشعوب الأخرى الخاضعة لها.

كرس جهوده من اجل الكفاح ضد الإنجليز وتعلم اللغة الإنجليزية في فترة قصيرة ونشر عدة مقالات.[3]

---

(1) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، المرجع السابق، ص 372.

(2) محمد ،طهارى، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي**، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومدرسته، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 74.

(3) المرجع نفسه، ص 75.

المبحث الثالث: مؤلفات الأفغاني وأثاره:

لقد كانت لجمال الدين الأفغاني مخطوطات ورسائل ومذكرات كتبها في حياته وكان يحفظها في صندوق له لا يطلع أحد على ما فيه إلى أن توفي، حيث صورت المذكرات والرسائل في طهران ونشرت ليراها الباحث بخط يد جمال الدين وفيها أسرار عجيبة كشفت الشيء العجيب مما كان غامض في حياته، وعلى كل حال لم يكن له مؤلفات كثيرة لأنه كان مشغول بالسياسة.[1]

كما يقول الدكتور توفيق طويل:

" كان جمال الدين الأفغاني مقل في إنتاجه إلى حد أن ما خلفه من كتابات لا يعدل أية من آيات جهاده في أي مجال من مجالات نشاطه، ويبدو أنه استعرض عن قلمه بفكره ولسانه ويقول وراءها ولاؤه بمبادئه وجرأته في الحق". [2]

لقد كان جمال الدين يعتمد على الالتفاف المباشر بسامعيه، فيأخذ بعقولهم ويؤثر فيهم بأسلوبه ويعقد على الطائفة الدينية، لهذا لا نجد له مؤلفات كثيرة سوى مؤلفين اثنين هما:[3]

*** الرد على الدهريين:**

كانت نظرية النشوء والارتقاء من أهم ما أنتجه العلم الأوروبي في القرن التاسع عشر وهي نظرية لا تلقى قبول – للوهلة الأولى-عند من تغلب عليهم الثقافة الدينية، فأخذ هؤلاء يتساءلون أن يكون الإسلام من هذه الدعوة؟ وكان أن أرسل كاتب من فارس خطايا غلى جمال الدين الأفغاني يطلب منه أن يوضح له هذا المذهب "الطبيعي" الذي أخذ يتردد صداه بين رجال العلم والفكر. فأجابه الأفغاني بأن ألف رسالة "الرد على الدهريين" والدهريين هم الماديون، لأن الأفغاني قد رأى في هذا المذهب خطر على العقيدة الدينية وعلى الحضارة الإنسانية، مما وجب على المفكر المسلم أن يتصدى له.[4]

---

(1) محمد فوزي ،عبد اللطيف غزال، المرجع السابق، ص 66.

(2) المرجع نفسه، ص 67.

(3) عبد الحافظ ،مجدي، المرجع السابق، ص 69.

(4) زاهد ،روسان، **منهج الأفغاني العقلي في دفاعه عن الإسلام**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 24، العدد 01 و02، 2008، ص 53.

كتاب الرد على الدهريين كتب باللغة الفارسية وترجم إلى العربية على يد التلميذ عارف أبو تراب بمساعدة الشيخ محمد عبده، حيث صاغه بأسلوب بليغ.(1)

ويعتبر هذا الكتاب المؤلف المنهجي الوحيد الذي خلفه جمال الدين،(2) ولقد بين فيه سوء النيتشريين(3)ومنار طريقتهم ووضع بالأدلة على منفضة الأديان ولزومها بقيام النظام البشري خصوصا دين الإسلام.(4)

*** كتاب تتمة البيان في تاريخ الأفغان:**

يقول الأفغاني في هذا الكتاب "ولما كانت هذه الأمة الإسلامية الجليلة البالغ عددها بوجه التقرب ستة ملايين من النفوس، تجمعنا وإياها الربطة الدينية والنفس ميالة بالحكم إلى الوقوف كل فضائل الأمة المحمدية حيثما أقامت وأينما حلت، فقد تجسمت الأتعاب واتضحت وجوه الكتب وقلبت الأسفار مدفقا للوقوف على شيء من تاريخ تلك الأمة العزيزة حتى أدركني الملل وكدت اقطع حبل الأمل، ثم وقفت على كتاب جليل في هذا المعنى جمع، يسمى "تنمية البيان في تاريخ الأفغان" يميط أسرار الحكمة وفيلسوف الإسلام والمسلمون السيد جمال الدين الأفغاني الشهير رحمه الله رحمة واسعة.(5)

ويعتبر هذا الكتاب مجموعة مقالات نشرت بجريدة مصر، فهو يكشف فيها الدور الاستعماري لسياسة الإنجليزية في الأقطار الإسلامية، ولقد أشرف على تصحيحه وطبعه علي يوسف الكريدلي.(6)

(1) محمد فوزي ،عبد اللطيف غزال، المرجع السابق، ص 66.

(2) مالك ،بن نبي، **القضايا الكبرى**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1991، ص 48.

(3) النيتشرية :نسبة إلى كلمة نيتشر الإنجليزية ومعناها الطبيعة ومقصد أرباب هذه الطبيعة نحو الأديان ووضع أساليب الإباحة والاشتراك في الأصول، انظر عبد القادر المغربي، المصدر السابق، ص 83.

(4) محمد عثمان ،الخشت، **الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان**، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998، ص 53.

(5) جمال الدين الأفغاني، تنمية البيان في تاريخ الأفغان، المصدر السابق، ص 08.

(6) عبد اللطيف محمد العبد، المرجع السابق، ص 119.

رسائل في الفلسفة والعرفان:

مرآة العارفين:

تتكون من 22 صفحة بالقطع الصغير وقد قام جمال الدين الأفغاني بتأليفها، حيث كان في أفغانستان وكتب في نهايتها كتبه عبد الله جمال الدين الأفغاني الكابلي في بلدة قندهار في يوم الأحد 03 شهر ذي الحجة الحرام سنة 1283،[1] موضوعها مثل عنوانها بحث فلسفي عرفاني صرف تفسير وتبيين مفاهيم سورة الفاتحة وبسم الله، ولقد ورد أنها جاءت ردا على طلب شخص يدعى زين العابدين.[2]

رسالة الواردات في سر التجليات:

هي رسالة تقع في طبقة جزء (المنشأة) في سبع عشرة صفيحة وتتألف من مقدمة تليها اثنا عشر "واردة" أي فكرة أو قضية، ثم خاتمة من بضعة سطور ورسالة فلسفية صوفية على قدر كبير من العمق، فإن علمنا من مقدمة هذه الرسالة أن تاريخ تحريرها هو سنة (1872م-1290هـ)، إن هذه الرسالة في مقدمتها تشهد بأنها لجمال الدين الأفغاني، فإن دورها دور الإمام محمد عبده فيها إنما هو التأليف بمعنى الجمع والصياغة وأيضا "التبيض" فهو في المقدمة يقول:" أما بعد فنقول محمد عبده بن الحسين خير الله الناشئ بإقليم مصر بخطة البحيرة بقرية تسمى محلة نصر خادم خدمة الحكمة المعرض عن الكلام والكلمة...) وقال أيضا أشرقت شمس الحقائق فوضع لنا رقائق الدقائق بوفود حضرة الحكيم الكامل والحق القائم، أستاذنا السيد جمال الدين الأفغاني لازال الثمار العلوم الجاني فرجوناه في شيء من ذلك، فأجاب والحمد لله على ذلك، وكان ذلك في سنة 1290 فنلنا بذلك طرائق الحق فأومأ إلينا بكليات هذه جزيئاتها وآيات هذه بيناتها،[3] وذلك على فترة من الحكمة فكأنها غيث أرسل لإحياء تلك النعمة وسميتها رسالة الواردات في سر التجليات، فأقول وبالله التوفيق، ثم تتابع "واردات" الرسالة بعد ذلك "ورادة" وذلك بعد أن حدد الأستاذ الإمام بصراحة أنها للأستاذ

---

(1) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، **رسائل في الفلسفة والعرفان الرسائل والمقالات** تح، سيد هادي خسر وشاهين، القاهرة، ط1، 2002، ص 12.

(2) محمد عمارة، الأعمال الكاملة لمحمد عبده، المصدر السابق، ص 210.

(3) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، رسائل في الفلسفة والعرفان الرسائل والمقالات، المصدر السابق، ص 121.

الأفغاني، ذلك عندما طبعت بعد وفاة الأستاذ الإمام إليه، ولم تنسب إلى صاحبها جمال الدين الأفغاني.[1]

مجلة العروة الوثقى:

وحصل أن اتفق أعضاء جمعية العروة الوثقى على إصدار جريدة عربية، كما تشير المقالة الافتتاحية للجريدة: واختاروا أن يكونوا لهم هذه الأيام جريدة بأشراف لسان عندهم وهو اللسان العربي وأن تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل أصواتهم إلى الأقطار القاصية تنبيها للغافل وتذكيرا للذاهل.[2]

صدرت العروة الوثقى في باريس 05 جمادى الأول 1301 الموافق ل 13 مارس 1884 وتوقفت في 16 أكتوبر 1884، وأصدرت ثمانية عشر عددا،[3] فكانت بمثابة الدستور الجامع شامل للعمل الصحفي الإسلامي لم يلبث أن نما واتسع بعد خمسة عشر عاما بصدور مجلة المنار 1889، حيث امتدت ستة وثلاثين سنة.

ولقد صدرت العروة الوثقى بعد الاحتلال البريطاني لمصر في عام 1886 وكانت خلفية العروة الوثقى ممثلة في أمرين، مواجهة الغزو الأجنبي وحركة التوحيد في الجزيرة العربية بقيادة الإمام محمد عبد الوهاب[4] ووحدة القومية الحضارية كأمة واحدة.[5]

أما عن مكانته بالرغم من إعدادها القليلة وفترة حياتها القصيرة، احتلت العروة الوثقى في تاريخ الحركة والصحافة الإسلامية الحديثة مكانة مرموقة لم تصل إليها أي جريدة حتى الآن، فقد كانت الصحيفة الإسلامية الوحيدة التي حققت لنفسها عالمية الانتشار، إذ كانت توزع في مختلف أنحاء العالم من مصر والشام والعراق والجزيرة العربية وإيران وإلى أفغانستان والهند، وبفضل انتشارها الواسع استطاعت العروة الوثقى أن تبلغ رسالتها الإيقاضية إلى

---

(1) محمد ،عمارة، الأعمال الكاملة لمحمد عبده، المصدر السابق، ص 211.

(2) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 24.

(3) محمد رشيد رضا، روح الشرق، مجلة المنار، مجلد 02، دار الوفاء، مصر، ط2، 1899، ج1، مجلة شهرية، ص 340.

(4)أنور، الجندي، **تاريخ الصحافة الإسلامية**، دار عطوي، د ط، د س، ص 19.

(5) نازلي ،معوض أحمد، **التغريب والقومية العربية في المغرب العربي**، الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1986، ص 29.

مختلف الشعوب المسلمة في أقصى العالم وأدناه وكانت في عصرها أعظم صحيفة إسلامية، وكانت ترسل مجانا.(1)

خاطرات جمال الدين الأفغاني:

إن الجزء السادس من "الآثار الكاملة" للسيد جمال الدين الأفغاني وهو تحت عنوان "خاطرات جمال الدين الحسين الأفغاني" تسلم للطباعة بالقاهرة مصر على عكس الأجزاء السابقة التي طبعت في طهران –إيران-ويشتمل هذا الكتاب على جزء من خواطر وأفكار السيد جمال الدين الأفغاني، والتي تم إعدادها في اسطنبول في عهد السلطان عبد الحميد العثماني، خلال الفترة (1310 إلى 1314هـ)، (1892 حتى 1896)، لقد كان مقرر هذه الخواطر محمد باشا المخزومي.(2)

أهداف العروة الوثقى:

ولقد لخصت العروة الوثقى أهدافها في العدد الأول منها وحصرتها في:

- تضع الجمعية نفسها في خدمة الشرقيين عامة فتبين لهم الواجبات التي يجب عليهم القيام بها والتي كان التفريط فيها سببا في تدهورهم، وتوضع الطرق التي يجب إتباعها لتدارك الأخطاء في المستقبل.

- كما تستبحث معهم في الأسباب والعلل التي أدت إلى ضعفهم وفي طليعتها تفريطهم في تعاليم دينهم.(3)

- إيقاظ الشعوب الشرقية عموما والمسلمون خصوصا والدفاع عن حقوقهم والتنبيه إلى خطط المستعمرين وتدخلاتهم في البلاد الإسلامية والدعوة إلى المقاومة.(4)

---

(1) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 27.

(2) محمد باشا ،المخزومي، المصدر السابق، ص 11.

(3) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، **العروة الوثقى والثورة التحريرية**، تح، صلاح الدين البستاني، دار العرب، القاهرة، ط2، 1993، ص 54.

(4) جمال الدين الأفغاني،محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 28.

- إشراب النفوس عقيدة الأمل في النجاح وإزالة ما حل بها من اليأس ودعوتهم إلى التمسك بالأصول التي كان عليها آباؤهم وأسلافهم.[1]

- بث روح العزة، دعوتهم إلى التمسك بأصول دينهم وعقيدتهم وتقوية الصلات بينهما.[2]

توقف جريدة العروة الوثقى:

ظهرت جريدة العروة الوثقى في فترة حساسة كان الاستعمار فيها في ذروة كبريائه وصده، ونظرا لتأثيرها العميق الواسع على عقول المسلمين ومواقفها الإسلامية الصارمة ضد الاستعمار البريطاني، فقد حاول الانجليز منذ البداية دفع هذا الخطر الكبير.[3]

فلقد ضاق الانجليز بها ذرعا فضيقوا الخناق عليها وسدوا جميع النوافذ في وجهها.[4]

لقد أدرك الانجليز خطورة جريدة العروة الوثقى على نفوذها وسياستها في البلاد الشرقية، وأثار بعض محرري الجرائد الانجليزية على حكومتهم أن تمنع دخولهم إلى الهند ومصر وغيرها.[5]

إلا انه لم يستطع منع طبعها في باريس ولم يجد الانجليز طريقة أخرى سوى تعقب قراءها واضطهادهم ومنع دخولها إلى البلاد الإسلامية، فأصدرت الحكومة البريطانية الهندية قانونا يعاقب بموجبه من يحوز عددا من العروة الوثقى، حيث امتنع كثير من استلام أعداد الجريدة.[6]

واصلت الحكومة الانجليزية محاربة الجريدة "العروة الوثقى" بعد ثمانية عشر عددا إلى أن توقفت نتيجة المحاربات الانجليزية.[7]

---

(1) عباس محمود ،العقاد، **عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده**، المؤسسة المصرية العامة، د د، ط2، دس ،ص 135.

(2) حسين ،جلال، المرجع السابق، ص 82.

(3) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 32.

(4) محمود ،أبو رية، المرجع السابق، ص 112.

(5) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 32.

(6) سيد هادي خسر وشاهين، المرجع السابق، ص 29.

(7) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، المرجع السابق، ص 373.

فأراد الحاضرون أن يحتجوا على هذا الإنذار، وعلت وجوههم علامات الغضب، فأوما السيد بيده إليهم طالب سكوتهم وحال بنهم وبين رجال الحكومة قائلا: "يا أهل الهند وعز الحق وسر العدل، لو كنتم وأنتم تعدون بمئات من الملايين "ذبابا" مع حاميتكم البريطانيين،[1] ومن استخدمتهم من أبنائكم فحملتهم سلاحها لقتل استقلالكم واستنفاد ثروتكم، وهم بمجموعهم لا يتجاوزون عشرات الآلاف، لو كنتم أنتم مئات الملايين كما قلت "ذباب" لكان طنينكم يهم آذان بريطانيا العظمى.[2]

وفي الصباح سيرته الحكومة البريطانية (الانجليزية) من هناك في أحد مراكبها على إحدى سفنها إلى السويس، فجاء إلى مصر وكان ذلك في سنة 1285هـ. [3]

---

(1) محمد ،أبو رية، المرجع السابق، ص 80.

(2) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، المرجع السابق، ص 377.

(3) عبد الرحمان، الرافعي، جمال الدين باعث نهضة الشرق، المرجع السابق، ص 10.

المبحث الرابع: وفاته:

لقد أشاع البلاط العثماني أن وفاة جمال الدين الأفغاني كانت سبب مرض السرطان، الذي أصاب فكه بعد خلع إحدى أسنانه أو أضراسه وحدوث التهاب استدعى إجراء عمليات جراحية ثلاث، قطع فيها جزء من لسانه.

ويؤكد أكثر الإيرانيين وغيرهم ممن ترجموا لجمال الدين أن صوته لم يكن طبيعيا، وأنه لقح في شفته بمادة سامة سببت له حالة مرضية أشبه بالسرطان، ويقولون إن ذلك من كيد أبي الهدى.[1]

وكل الروايات تقول إنه مات مسموما، وأن الجناة قد يكونون إيرانيين بعثهم وحرضهم شاه العجم مظفر الدين (1854-1907) الذي خلف الشاه ناصر الدين، وقد يكون العثمانيون أوعز إليهم بذلك السلطان أو بعض حاشيته من خصوم جمال الدين الأفغاني.[2]

وأثناء مرض الأفغاني التمس من السلطان عبد الحميد الثاني أن يؤذن له بالسفر إلى أوروبا عندما اشتد الألم، لكي يعالج هناك لكنه لم يصرح له، وبناء على تقرير جميل باشا طيب القصر أمر السلطان أن تجري له عملية جراحية ثانية وثالثة على ما يهوى السلطان.[3]

والمؤكد أن موته لم يكن طبيعيا بل كان بسبب أمور مدبرة.[4] فقد كان موت هذا الإمام الثائر بمؤامرات أودت بحياته الحافلة.[5]

ويقال كذلك أنه مرض بالسرطان في فكه ويقال دس له السم وتوفي في الأستانة.[6] كذلك فقد كذبت وقائع التاريخ الصحيحة ما أشيع عن تهمة دس السم للأفغاني والصحيح أن

---

(1) علي، شلش، المرجع السابق، ص 35.

(2) محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق.ص58

(3) محمود ،أبو رية، المرجع السابق، ص 57.

(4) جمال الدين الأفغاني، القضاء والقدر وأصول العقائد الإسلامية وأمهات المسائل التوحيدية، المصدر السابق، ص 44.

(5) صالح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص 41.

(6) خير الدين ،الزركلي، قاموس التراجم، دار العلم الملايين، بيروت، ط15، 2002 ، ج6، ص 169

جمال الدين مات بالسرطان، بعد أن مرض شهورا طويلة، ولو دس له السم لمات بسرعة.[1]

وبعد معاناة وألم شديد مات السيد جمال الدين يوم الثلاثاء 09 مارس 1897،[2]وعندما ابلغ جرجي أفندي قصر السلطان بوفاة جمال الدين جاء الأطباء فشاهدوا وفاته، وأثبتوه رسميا للقصر، ثم صدرت الأوامر إلى حسن باشا ضابط بشكطاش بتفتيش منزله والاستيلاء على أوراقه وسائر تركته، فنفذ الأمر بمعونة نفر من رجال البوليس والجواسيس.

وتحت تأثير الموقف السلطاني خشي الناس الاشتراك في تشييع جنازة جثمان الأفغاني إلى مثواه الأخير، فلم يشارك في جنازته من أصدقائه غير سهل باشا بن فضل باشا الملا باري وعلى قبودان، أما نعشه فقد حمله أربعة من حمالي الأستانة،[3] وبذلك شيعت جنازته كأقل الناس ولم يسر فيها إلا أفراد معدودة غلبتهم الجرأة والوفاء، ودفن كما يدفن الناس ومنعت الجرائد في تركيا من تأبينه.[4]

وقد أودعوا جثمانه بالتجلة والتكريم في مقبرة شيخلر مزار لقى بالقرب من منزله، وكل من بقي حيا بحسن السمعة فهو حي خالد، لأن اسمه يبقى حيا بالذكر الطيب الذي يتركه من بعده.[5] ثم نقل جثمانه بعد سنوات في موكب إسلامي مهيب في بلا الأفغان.[6]

(1) أنور ،الجندي، **السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، دار ابن زيدون، لبنان، ط1، د س، ص 112.

(2) محمود ،أبو رية، المرجع السابق، ص 69.

(3)محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق، ص 88.

(4) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 105.

(5) ميرزا لطف الله الأسد بادي، المصدر السابق، ص 96.

(6) محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق، ص 88.

الفصل الثاني:

نضال جمال الدين الأفغاني وفكرة الإصلاح في العالم الإسلامي

المبحث الأول: الأفغاني ومفهومه للإصلاح:

اعتبر المؤرخون بأن حركة الأفغاني امتداد للحركة الوهابية[1] ويعتبر جمال الدين الأفغاني رائد الحركة الإصلاحية وباعث النهضة الإسلامية، وهو أول من صاغ المشروع الإصلاحي الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،[2] حيث تنادت صيحات مدوية في العالم الإسلامي، مزقت جدار الصمت الذي هيمن على حياة المسلمين طويلا، وقد كان صوت السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني المعروف بالأفغاني وقتئذ هو الصوت الهادي الذي فوجئ به الاستعمار والسلاطين وأتباعهم، ولقد كان داعيا للإصلاح الاجتماعي والسياسي.[3]

تعتبر الحركة الإصلاحية التي قادها جمال الدين الأفغاني من الحركات الإسلامية والسلفية، حيث يقصد بالسلفية هم المعتصمون بالمنهج الذي سار عليه سلف الأمة من أهل القرون الأولى في مسائل الاعتقاد وأصوله، كما هي في القرآن والسنة، وهي تستخدم للإشارة إلى الحركات الإصلاحية في القرن التاسع عشر لحركة جمال الدين الأفغاني (1837-1897) وغيره من محمد عبده ورشيد رضا.[4]

وأثناء حركته تواصل الأفغاني مع شرائح وفئات واسعة، علماء ومثقفين وأدباء وصحفيين وسياسيين، من الوسطين الديني والمدني من الفريقين الشيعي والسني، وبهذه الدرجة من التواصل والتعاون والانفتاح، كما تواصل الأفغاني مع سلاطين ومع الحكام في عصره، وتعامل معهم بمنطق النصيحة والإصلاح.[5]

---

(1)حمد عبد الله ،عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص 139.

(2) حسين ،حنفي، **جمال الدين الأفغاني المئوية الأولى**، 1997-1897، المكتبة المصرة، القاهرة، ط1، 2009، ص11.

(3) عبد الجبار، الرافعي،**تطور الدرس في الفلسفة في الدورة العلمية**، مكتبة مؤمن قريش، د ط، د س، ص 40.

(4) كريمة، كروي، حركات الإسلامية والمشاركة السياسية في دول المغرب العربي، رسالة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2010، ص 17.

(5) زكي ،البلاد، **عصر النهضة**، مجلة الكلمة، مؤسسة التاريخ، بيروت، العدد 86، 2015، ص 41.

قاد الأفغاني حركة التحرر في العلم الإسلامي وكان هدفه إيقاظ الوعي الإنساني في النفوس، وتنبيه الناس إلى الأخطار المحدقة بهم في كل من الداخل والخارج، وكانت مبادئه ضرورة لقيام وعي الإنسان.(1)

جاءت دعوة الأفغاني وحركته لتأسيس التيار الإحيائي للإسلام، والذي غدا عنوان على نقد النموذج العربي ففي التحديث، وعلى الانحياز إلى النموذج الإسلامي وفي ذلك كتب فقال:" إنه لا ضرورة في إيجاد المنعة إلى اجتماع الوسائط وسلوك المسالك التي جمعها وسلكها بعض الدول الغربية، ولا ملجأ للشرق في بدايته أن يقف موقف الأوروبي في نهاته، بل ليس له أن يطلب ذلك وفيما مضى أصدق شاهد على أن من طلبه من دعاة التحديث على النمط الغربي قد أوقر نفسه وأمته وقرا وأعجزها وأعوزها.(2)

ولهذا ذهب جمال الدن الأفغاني إلى الحديث عن البديل الحضاري الإسلامي، المنطلق من مرجعية الدين الإسلامي في النهضة والإصلاح.(3)

حيث أكد أن الإصلاح بالإسلام لا بالتمدن الغربي، وقال الأفغاني:" إن الدين هو قوام الأمم وبه فلا حما، وفيه سر سعادتها، وعليه مدارها، وهو السبب المقرر لسعادة الإنسان، وأن معشر المسلمين إذ لم يؤسس نهوضنا وتمدنا على قواعد ديننا وقرأتنا، فلا خير لنا فيه ولا يمكن التخلص من وصمة انحطاطنا إلا عن هذا الطريق.(4)

ولقد وصف الإمام مالك بن نبي حركة جمال الدين الأفغاني، حيث قال:" ففي هداة الليل وفي سبات الأمة الإسلامية العميق، يبعث صوت ينادى بفجر جديد، صوت ينادي حي الفلاح، فكان رجعة في كل مكان أن صوت جمال الدين الأفغاني، موقظ الأمة إلى نهضة

---

(1) عثمان، أمين، **رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي**، مهرجان قراءة الكتب، د ط، 2001، ص 07.

(2) محمد ،عمارة، **الإصلاح بالإسلام معالم المشروع الحضاري والإمام محمد عبده**، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2006، ص 28.

(3) المرجع نفسه، ص 30.

(4) محمد ،عمارة، **رسائل الإصلاح شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد**، دار السلام، القاهرة، د ط، د س، ص22.

جديدة ويوم جديد..... وهكذا كانت كلمة جمال الدين قد شقت كالمحراث في الجموع النائمة طريقها فأحييت موتاها، ثم ألقت وراءها بذور فكرة بسيطة وهي فكرة النهوض.(1)

ويرى كذلك "أن العالم الإسلامي كان بحاجة إلى فكر ثوري كفكر جمال الدين الأفغاني يدعوا إلى الهدم من أجل إعادة البناء، أو إلى فكر منهجي يجري عمليات التشذيب الضرورة لتحرير النظام القائم من أوزار التقاليد، على أساس منهج المرسوم، وكان لابد أولا من إحصاء تلك العمليات الضرورية بأن يمين المصلحون سيء "التقاليد" من طيها.(2)

ويقول راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية أن أول قضية حملها جمال الدين الأفغاني نفخ روح جديدة في الأمة ضد الاستعمار، وكان دائما في المواجهة وهذه الصفات جعلت منه الثائر، لأن الطرق الذي شقه الأفغاني كان جديدا وعسيرا، كانت فيه الأمة تعيش الجمود والتغريب التي عمل الاحتلال على نشرها، ويعتبر الأفغاني الرائد الأكبر بما يسمونه اليوم بالإسلام السياسي.(3)

لقد أدرك الأفغاني أن نجاة المسلمين مما هم فيه لن تكون إلا بالعودة إلى الإسلام، وأن الإصلاح لابد وأن يؤسس على الإسلام، وذلك لما له من مزايا وحكم وأثار. ما جعله على يقين من أن أي إصلاح في العالم الإسلامي لابد أن يبنى على مبادئ الإسلام وأحكامه، فيقول: أن الإسلام قد صقل العقول بصقل التوحيد وطهرها من لوث الأوهام، والإسلام هو الذي محق امتياز الأجناس وتفاصيل الأصناف وقرر المزايا البشرية على قاعدة الكمال العقلي والنفسي لا غير.(4)

---

(1) زكي، البلاد، المرجع السابق، ص 40.

(2) عبد الغفور، شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2011، ص 35.

(3) أبو عبد الرحمان ،مقدسي، المرجع السابق، ص 05.

(4) طارق عبد الحميد ،عبد الرؤوف عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 144.

فإصلاح الإنسان المسلم كامن في العودة إلى أصول الدين ونموذج الأفغاني هو الإسلام في عصره الذهبي، فالمقصود به عصر الرسل والخلفاء، مما يجعلنا نفهم أن الأمر لا يتعدى مواجهة التحدي الغربي، ولكن هناك هدفا يتجاوز وهو إعادة سيطرة الإسلام.(1)

فالدين هو أساس الإصلاح عند الأفغاني، لأن عوامل النهوض متوفرة فيه، وقد أجمل عوامل النهوض بالأمم بتحرير العقل من الخرافات والأوهام وتوجيه النفوس وجهة الشرف والطموح، ودعم العقائد الدينية بالأدلة والبراهين وتهذيب الأفراد وتـأديبهم، وقال أن جميع هذه العوامل متوفرة بالإسلام.(2)

ونجده يعلي من شأن العقل، حيث يتحدث عن الإصلاح الديني، وقد شبهه عبد القادر المغربي بحركة مارتن لوثر البروتستنتية في أوروبا، لذلك ترتبط حركة إصلاحه ارتباط وثيقا بالعقل، بل لا نذهب بعيدا، إذ قلنا إن موقع العقل منها بمثابة الجوهر الذي لا يمكن معرفة الشيء بدونه، إذ أن الدين يطالب المتدينين أن يأخذ وبالبرهان في أصول دينهم "وكلما خاطب خاطب العقل، وكلما حاكم حاكم إلى العقل". (3)

ولقد قامت المدرسة العقلية الإصلاحية الحديثة على أنقاض المدرسة العقلية القديمة وظهرت على يد الأفغاني وأخذت تترسخ على يد تلميذه وصاحبه محمد عبده المصري.(4)

وحينما وجد أن التقليد والتمسك بتلابيب الماضي هي الآفة التي تعيق المسلمين عن التقدم والخروج من مأزقهم الحضاري.(5)

---

(1) محمد ،مرشد، **بحث عن الأسس النظرية لفكر الأفغاني ومحمد عبده**، مجلة الثقافة الجديدة، هيئة التحرير، المغرب، العدد 22، 1981، ص 96.

(2) محمد عثمان ،الخشت، المرجع السابق، ص 37.

(3) مجدي ،عبد الحافظ ،، المرجع السابق، ص 101.

(4)عدنان محمد ،أمامة، **التجديد في الفكر الإسلامي**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ، ص 364.

(5) مجدي ،عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 102.

يعتبر العقل مصدرا لمعرفة الدين والعمل بموجبه، لكن عند التوصل إلى الإيمان عن طريق العقل، فعلى الإنسان إتباع الرسول.(1)

لذا فأفهم الأمور إلحاحا عند الأفغاني هي محاولة إعادة فهم الدين مرة أخرى، على ضوء المستجدات الحضارة الحديثة، متى يساوى مفهوم الدين لواقع الناس المعاش ومتى تصبح " عقائد الأمة مبنية على البراهين والأدلة الصحيحة."(2)

لأن القرآن الكريم قد دعا جميع المؤمنين بجميع الشرائع السماوية إلى الاجتماع على كلمة سواء، قال الله تعالى:" **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون".** (3)

فتحدث رائد مدرسة الإحياء والتجديد جمال الدين الأفغاني إلى مد الإخاء الديني والزمالة الإنسانة والعالمية، إلى ما وراء حدود مذاهب الإسلام عن اتفاق الديانات السماوية في المبدأ والغاية وعن أن رجال هذه الأديان المتأخرين بها هم الذين حاولوا بين أهل هذه الأديان وبين التقارب والالتقاء فقال:" إن الأديان الثلاثة السماوية والعيساوية والمحمدية على أتم الاتفاق في المبدأ والغاية.(4)

تتمثل مبادئ الإصلاح لدى الأفغاني فيما يلي:

ركز الأفغاني على ما يلي:

1/ ضرورة الاقتباس من الحضارة الغربية في مادين العلوم الحديثة والأنظمة السياسية والدستورية وإقامة دولة على أساس العقل والتضامن الطوائف في وحدة المجتمع القومي والتمسك بالسعي لا بالقدرية.

---

(1) أحمد ،الموصلي، المرجع السابق، ص 40.

(2) مجدي ،عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 102.

(3) محمد ،عمارة، **رسائل الإصلاحالشيخ المراغي والإصلاح الديني في القرن العشرين**، دار السلام، القاهرة، د ط، د س، ص 45.

(4) المرجع نفسه، ص 46.

2/ أن الوحدة الحقيقة تقوم على الاعتماد الديني المشترك، أكثر مما تقوم على أي نوع من هذه أنواع الولاءات الأخرى بما فيها الولاءات الوطنية.

3/ إن دواء ضعف البلدان الإسلامية إنما يكون بالعودة إلى القرآن والإسلام الصحيح، وبناء الدولة على أساس ديني، ولتطبيق أفكاره هذه ارتبط هذا الأخير الذي بدأ بروح لفكرة الجامعة الإسلامية.(1)

دعي الأفغاني إلى إصلاحات سياسية تجعل المجالس النيابية محورا أساسيا فيها، وحث المسلمين على الصحوة، إذ يجب عليهم أن يحرروا أنفسهم من الهيمنة الغربية، كما يجب أن يدعموا الإصلاحات الضرورية.(2)

كان جمال الدين الأفغاني يقول بالمساواة بين البشر والعمل لخير النوع الإنساني، وكان يحارب التفرقة الدينية، قال:" سألني أحد نواب الهند عن أشياء يعتبرها شبهات كادت أن تخل في عقيدته الدينية، وتربية في إنزال الكتاب، أهمها: إذ كان القرآن كلام الله، وقوله:**"ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"**. وقال " انظروا إلى العلم الغربي ثروة على تقسيماتها الحاضرة واستقلال عناصره لمميزاتهم القومية، لما تساووا على الوجه النسبي بالفضيلة، وأهمها العلم بالواجبات سواء كانت لهم أو عليهم ومعرفة وجود المطالبة بها والمساواة لإدانتها". (3)

ولقد أحدث الأفغاني نهضتين اجتماعيتين، نهضة علمية ونهضة سياسية، وكان الغالب على نشاطه الثانية منها، وبدأ نشاطه في أفغانستان وواصل دراسته في الهند ولم يكن له تفسير مستقل، وإنما تفسيره كان لبعض الآيات بين ثنايا مقالاته، وهو يدعو إلى دراسة القرآن الكريم

---

(1) الغالي، غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288**-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 236.

(2) عصام، بن نكاع، **إصلاحات جامعة الدول العربية في ظل الواقع العربي الراهن**، د ط ، د س، ص 27.

(3) فوزي ،قلعجي، المرجع السابق، ص 23.

والكشف عن كنوزه المدفونة، ويدعوا إلى منفتح التفسير مما علق به، ولو شطحات في دولية تفسيره.(1)

حيث أنه أخذ اسم الجمعية من الآية القرآنية الكريمة، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ويدل اسم المجلة على أهدافها الوحدوية الإسلامية وعلى تمسكها بالدين الإسلامي.(2)

تعرض محمد عمارة إلى خطاب بالإصلاح في الإسلام، ودور دعاة الإصلاح الأوائل في الإسلام، أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والطهطاوي، حيث اعتبرهم أول من رفع شعار "الإسلام هو الحل"، مطالبين بالعودة إلى الجذور والقول بأن سبل الإصلاح للمسلمين وعدم العدول عنه، وأن يكون الإصلاح بالإسلام وليس بالتحرر منه.(3)

إن السيد جمال الدين الأفغاني كان أول شرقي وأول مفكر إسلامي في العصر الحديث وعلى الطبيعة المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب، فاعتبر الشرق كله بلا تمييز في ميدان عمله، وحدد رسالته بإيقاظ وتوعية شعوب هذا الشرق لتحريرها، أو لتصعيد مقاومتها ضد الزحف الاستعماري الأوروبي، لم يفرق في ذلك بين العربي والفارسي أو الهندي ولا فرق آخر، فكلهم في الشرق وكلهم في زورق واحد ضد الاستعمار الغربي.....وما كان لقائد في مثل شمول فكرته ونضج نظرته العالمية أن يفرق بين شيعي وسني...إلخ.(4)

يتجلى لنا بأن فلسفة الأفغاني في إصلاح الواقع السياسي المتمردي الحضاري المتخلف للمسلمين في عصره، ترتكز على: الإصلاح الديني في منطلق العقلانية الإسلامية اعتقادا منه

(1) محمد إبراهيم ،عبد الرحمان، ندوة دولية حول مدرسة المنارة ودورها في الإصلاح السياسي الحديث، د ط، د س، ص08.

(2) سيد هادي خسر وشاهين، جمال الدين الأفغاني حياته ونضاله، المرجع السابق، ص 18.

(3) محمد ،عمارة، **أصول الخطاب**، مجلة تجديد الخطاب الديني، ركز الكشاف، د عدد، 2006، ص 34.

(4) محمد جلال ،نمشك، ودخلت الخيل الأزهر، دار القمري، القاهرة، ط4، 2014، ص 610.

بأن الشرق لن يحقق النصر في صراعه مع الغرب الاستعماري، إلا إذ تمكن من سلاح العقل الذي يسمح للغرب بالتفوق عليه في هذا الصراع.(1)

ومن بين أركان الإصلاح التي ركز عليها الأفغاني هو تحرير الأمة من الاستبداد الداخلي والخارجي أي الإصلاح السياسي.(2)

لقد كان جمال الدين ألمع من حمل راية تحرير الأمة من النفوذ الأجنبي في عصره، فقد سخر حياته لذلك، وخلفت كتاباته بالدعوة إليه، وكان كأنما ينظر من وراء حجب حينما أنذر العالم الإسلامي باكتساح وشيك من الغرب المسيحي.

ذهب الأفغاني إلى تحرير الإرادة الجماعية من استبداد الحاكم، فدعا إلى أن تتمسك الشعوب بحق الانتخاب للحاكم، ومبايعته على الحرية والشورى، يقول الأفغاني (إن للمسلمين سترة في دينهم وقوة في إيمانهم، وثباتا على يقينهم...).(3)

يقول محمد عمارة أن مسار الحركة الإصلاحية الدينية والتجديد الفكري التي قادها الأفغاني أخذت في التراجع التدريجي لصالح الاتجاهات السلفية، بعذر من التألق والازدهار وبتأثير هذه القطيعة لم يتابع الفكر الإسلامي المعاصر الهموم والقضايا التي كانت تشكل اهتمام الفكر الإسلامي الحديث، والبناء على تلك التراكمات والخبرات الفكرية والثقافية المهمة والناضجة.(4)

كانت خطة جمال الدين الأفغاني للإصلاح أن يبدأ بتأسيس دولة واحدة على الأقل صالحة لقيام العالم الإسلامي كله في معترك السياسة الدولية، وفي تنفيذ النهضة والهداية العلمية، وكانت هذه الخطة تتمة للفاتحة التي افتتح بها جمال الدين حياته وهو في نحو العشرين من عمره،(5) أراد الأفغاني بأن يرد الأمة إلى الصراط المستقيم، وبديهي أن تكون الجامعة

(1) بشير، قايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة متنوري قسنطينة، 2010، ص 411.

(2) عصام ،تلي، جمال الدين الأفغاني والإصلاح السياسي، د عدد، د مؤسسة، ص 2

(3) المرجع نفسه، ص 12

(4) زكي ،البلاد، **الإسلام والنهضة**، مجلة ثقافة لدراسات والبحوث، العدد 20، 2010، ص 115.

(5) محمود عباس ،العقاد، عبقرية الإصلاح والتعليم للإمام محمد عبده، المرجع السابق، ص 86.

الإسلامية أساسهم فلا تعصب ديني وأن يكون العقل الإسلامي رائدهم فلا تعصب لرأي أو أي مذهب.(1)

هكذا كان السيد جمال الدين الأفغاني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مشعلا من مشاعل الحرية والمعرفة تنير أينما حل ورسولا أطل على الشرق في إبان رقادهم هيبا بالجاهليين من أبنائها إلى العلم وبالمتفرقين إلى الاتحاد داعيا المتقاعسين إلى السعي والمتخاذلين إلى الجهاد في سبيل حريتهم واستقلال أوطانهم، لأن الحرية والاستقلال لا يوهبان من ظلم ولا يمنحان من مستعمر، بل يؤخذان بنضال وقوة واقتداء.(2)

وفي الأخير قد أرجع جمال الدين الأفغاني مآسي الأمة إلى الحكومة الاستعمارية البريطانية، التي كانت في حلق المسلمين، وإلى استبداد الحكام الذين استعانوا بالأجانب من أجل البقاء في الحكم، ونشر رسائله ومقالاته في صحف ومجلات عديدة، منها مجلة العروة الوثقى التي أسسها مع تلميذه محمد عبده في باريس، وقد تميزت باللغة القومية، والمعاني الواضحة والتسلسل المنطقي في عرض الأفكار.(3)

---

(1) فهمي توفيق محمد، مقبل، **من أعلام الحضارة العربية الإسلامية ورؤى ثقافية وفكرية**، د ط، د س، ج1، ص 89.

(2) قدري ،قلعجي، المرجع السابق، ص 26.

(3) أحلام ،بالوالي، بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة البويرة، سنة 2014، ص 56.

المبحث الثاني: منهج جمال الدين الأفغاني في دفاعه عن الإسلام:

لقد كان موقف الأفغاني من الدين عامة وبالإسلام خاصة ثابتا طوال حياته، وتكشف كتابات الأفغاني عن إيمانه العميق بالدين الإسلامي وجواده بالنسبة للبشرية ولا يوجد شك في إيمانه بالإسلام.(1)

ويتمثل ذلك في دفاعه عن الدين والإسلام ضد مطامع الدهريين، وكذلك دفاع الأفغاني عن علاقة الإسلام بالعلم ضد اتهامات رينان.(2)

يرى جمال الدين الأفغاني أن أسلوب الاستعمار الغربي يتخذ صورا مختلفة للقضاء على الشخصية الإسلامية التي مصدرها القرآن، والتي تجمع بين المسلمين في رباط واحد واخطر صورة يراها من بين الصور تلك الصورة التي تسعى إلى إفساد عقيدة المسلم، إما بالتشكيك فيها أو بمحاولة صرفه عنها، وبذلك عدا المذهب الطبيعي وهو ما سماه بمذهب الدهريين في الهند سلاحا خطرا ضد المسلمين وخطورة المذهب على الإسلام في نظر جمال الدين "وإن كان تحديا للدين من حيث هو دين أن يدعون إليه في الهند لبسوا ثوب المسلم وقصدوا أضعاف المسلم بالذات في عقيدته".(3)

ولما رأى جمال الدين الأفغاني في هذا المذهب خطرا على العقيدة الدينية وعلى الحضارة الإنسانية بما يجب على المفكر المسام أن يتصدى له.(4)

فوقفت الحركة بالمرصاد لمحاولات تشويه الإسلام وتصدت لكتابات المستشرقين الذين أرادوا ترويج أفكارهم، فردت الحركة على الدهريين في الهند الذين لبسوا ثوب الإسلام، وراحوا يطعنون فيه من الخلف، فتصدى لهم جمال الدين الأفغاني وفند أرائهم ودحضها من خلال رسالته الشهيرة "الرد على الدهريين" والتي أوضح فيها ثلاث أمور:

- أثبت ضرورة الدين للمجتمع.
- بين خطر انتشار المذهب الطبيعي على المجتمع.

---

(1) محمد عثمان ،الخشت، المرجع السابق، ص 33.

(2) زاهد ،روسان، المرجع السابق، ص 353.

(3) محمد، البهي، **الفكر الاستعماري الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، ط4، مكتبة وهبة ،القاهرة ، دس، ص 69.

(4) زاهد ،روسان، المرجع السابق، ص 358.

- أفصح عن مزية الإسلام كعقيدة ودين على الأديان الأخرى.[1]

ومما لا شك فيه أن تراجع جمال الدين، بالإضافة إلى تحريفه وتشويه عقائده هو العامل الرئيسي في ضعف المسلمين عند الأفغاني وتقهقرهم، كما أن قوته تكمن أساسا في النظام الاجتماعي." الدين قوام الأمم وبه وفلاحها وفيه سعادتها وعليه مدارها". [2]

إذ أن كثير من مسلمي الهند تلوثو بهذه البدعة التي بثها الانجليز في بلادهم، من حيث أنهم رأوها أقرب وسيلة للوصول إلى غرضهم وتأييد سلطانهم في الهند. فوجد الانجليز أن الديانات الإسلامية تتطلب من أتباعها أن يكونوا أصحاب الشوكة والسلطان في أوطانهم، ولاحظوا أن ذلك من طبيعة الإسلام التي لا يمكن انسلاخه عنها، ولا انتزاعها من فطرة أبنائهم ففكروا في أمر يضعف أثر هذه العقيدة في نفوسهم فرأوا أن أقرب طريق إلى نيل مرادهم هو نشر التعطيل بين المسلمين.[3]

وفي هذه الرسالة يكشف الأفغاني عن سوءات النيتشر بين ومضار طريقتهم في المدينة والهيئة الاجتماعية الإنسانية، وتوضيح الأدلة على منفعة الأديان ولزومها لقيام النظام البشري وخصوصا دين الإسلام.[4]

ويرى الأفغاني أن الدين يرتكز على ثلاث عقائد:

* **العقيدة الأولى:** التصديق بأن الإنسان ملك أرض وهو أشرف المخلوقات.

* العقدية الثانية: يقين كل ذي دين بأن أمته أشرف الأمم وان كل مخالف له على ضلال، وهذا اليقين يدفع الأمة إلى أن تنهض لمكاثرة الأمم الأخرى، ومسابقتها في شرائف الأمور وغايات المدينة.

* **العقيدة الثالثة:** الجزم بأن الإنسان إنما هو ورد هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيؤه للخروج إلى عالم أوسع وأرفع من هذا العالم الدنيوي

---

(1) طارق عبد الحميد، عبد الرؤوف عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 169.

(2) محمد ،طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المرجع السابق، ص 32.

(3) عبد القادر ،المغربي، المصدر السابق، ص 80.

(4) جمال الدين الأفغاني، **الرد على الدهريين**، تق محمد عبده، مكتبة الخازنجي، القاهرة، ط1، 1955، ص 88.

واستطاع جمال الدين بذكاء شديد أن يجعل من الدين رافعا لجماهير المسلمين بحيث لم يبد الدين كفاية في ذاته ولكنه كان وسيلة لتحقيق السعادة الإنسانية بالتحرير والكرامة الوطنية بقهر المستعمر والمساواة داخل الوطن وخارجه وهكذا يستطيع المسلم أن يضمن سعادته في الدار بين الدنيا والآخرة، ويعبر عن هذا الاهتمام بقوله " الدين الإسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الأديان إلى الآخرة فقط ولكن مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة ". (1)

ثم يتحدث الأفغاني عن الدين الإسلامي فيقول:" أنه في مقدمة الأديان من حيث حاجة البشرية إليه، لأن له مزايا ليست متوفرة في دين آخر.

أولا: صقل العقول وتطهيرها من لوث الأوهام، وذلك يحول دون اعتقاد أن كائنات من الكائنات له تأثير نفع أو ضر، كما يحول دون اعتقاد أن الله يظهر بلباس البشر، كما توجد الذات المقدسة التي نالت شديد الألم لمصلحة أحد من الخلق، كما توجد تلك الأوهام في ديانات براهما في الهند وبوذا في الصين وزرادشت في بقايا الفارسيين.

ثانيا: جعل العقيدة قائمة على الإقناع لا على التقليد وإتباع ما كان يكون منفردا بتقريع المعتقدين بلا دليل وتوبيخ المتبعين للظنون.(2)

وبذلك لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وذلك بالعودة إلى الأصل من النبع الحاكم، وهو الأصل الباقي لهذه الأمة، حتى تتجاوز محنتها وفرقتها وأزمتها المستحكمة، يقول الأفغاني: "علاج الأمة الناجحة إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها، والأخذ بأحكامها على ما كان في بداياتها".

ونتيجة التنقل بين البلدان في نفس جمال الدين مع المفارقات التي رآها في حياة المسلمين وحياة الغربيين، هي أن تكون دعوته إلى التعجيل بحياة ايجابية متكاملة داخل البلاد

---

(1) عبد الحافظ ،مجدي، المرجع السابق، ص 160.

(2) محمد ،البهي، المرجع السابق، ص 75.

الإسلامية أقوى أو على الأقل تسير جنبا إلى جنب مع الدعوة إلى مكافحة العيوب الجزئية الداخلية، وهي عيوب نشأت عن إهمال الإسلام بسبب ما تراكم عليه من غبار.[1]

أما النموذج الثاني في دفاع الأفغاني عن علاقة الإسلام بالعلم، فقد تمثل رده على رينان الذي كان ذا نزعة عقلية واضحة، وكان يرى في العالم الوضعي النموذج الصحيح للفكر ويميل إلى تطبيق منهجه على دراسة تاريخ الأديان، وانطلاقا من هذا التوجه العلمي فقد امتهن رينان الحضارة العربية الإسلامية وكذلك هاجم الإسلام متهما إياه باللاعقلانية وعد القدرة على استيعاب الحياة بما فيها من ثقافة وعلم.[2]

ويقول في هذا الصدد: " إن لم يستطع الإسلام أن يتحول وينتحل أي عنصر من الحياة المدنية والعلمانية فقد نزع من جوفه كل أصل من الثقافة العقلية".[3]

إن علاقة الإسلام كدين بالعلم لا تمثل مشكلة، لكن رينان في محاضرته الإسلام والعلم أسقط مشكلة أوروبية على الإسلام، ثم استعار لها حلا يتمثل في ضرورة تنحية الدين جنبا إذا أراد العلم تقدما.[4]

وتدور محاضرة رينان حول عدة نقاط أولها أن الإسلام والعلم متعارضان، مما يستوجب القول إن الإنسان والمدنية لا يتلاءم أحدهما مع الآخر.[5]

ومن الأسباب التي يستند إليها رينان في اعتباره الإسلام ضد العلم هي جمود الإسلام وثباته.[6]

وفي نظر رينان كذلك أن المؤرخين أخطئوا في قولهم علوم العرب، وفنون العرب وتمدن العرب وفلسفة العرب والفلاسفة الذين ظهروا في دولة الإسلام كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد لم يكن منهم من العرب إلا الكندي، فنسبه إلى الحضارة والمدنية والعلم والفلسفة إلى العرب خطأ وعدم الدقة لها، وأن الإسلام لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث

---

(1) نعيم ،اليافي، **الإصلاح الديني في عصر النهضة**، دار الشجرة، دمشق، ط1، 2000، ص 42.

(2) زاهد ،روسان، المرجع السابق، ص 372.

(3) أرنست ،رينان، **ابن رشد والرشدية**،تر عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، 1957، ص 11.

(4) محمد عثمان ، المرجع السابق، ص 41.

(5) زاهد ،روسان، المرجع السابق، ص 374.

(6) محمد عثمان،الخشت، المرجع السابق، ص 43.

الحر، بل هو عائق لها، بما فيه من اعتقادات للغيبيات وفوارق العادات والإيمان التام بالقضاء والقدر.(1)

ويشير رينان إلى أن الإسلام اضطهد العلماء والفلاسفة ومن اشتغل بالفلسفة من المسلمين اضطهد وأحرقت كتبه أو كان في حماية خليفة أو أمير المؤمنين في الظاهر غير متدين في الباطن، ومع ذلك فما وصل إليه هؤلاء في الفلسفة ليس له قيمة كبيرة، فهو ليس إلا فلسفة اليونان شوهة، والفلسفة التي أخذها الأوروبيين على المسلمين في اسبانيا كانت فلسفة رديئة الترجمة، مشوهة الأصل، لم تستفد منها أوروبا الفائدة الحقة، إلا بعد ترجمتها ترجمة جديدة من منابعها الأصلية.

وخلاصة فكرة رينان كما يختصرها محمد روحي فيصل، تتضمن بعض الأمور ذات العلاقة المباشرة بما طرحه رينان في محاضرته عن الإسلام والعلم وهي:

- أن الجنس السامي توصل إلى أصغر صورة دينية لغياب التفكير لديه.
- أن الساميين بديهتهم حاضرة ولكنها محدودة.
- الساميون تنقصهم الدهشة التي تدعوا إلى التساؤل والتفكير.
- أنهم دون فلسفة لأن ما هو منقول ليس فلسفة.
- الجنس السامي أدنى من الجنس الآري، إذا قورن به، فهو ليس له هذه الروحانية
- الراقية التي عرفها الهنود والألمان، وليس لها هذا الإحساس بالمجال حمد الكمال عند اليونان.(2)

وختم رينان محاضرته بالإشادة بقيمة العلم ودعوة الأمم كلها شرقية وغربية إلى الهجوم عليه:" فالعلم روح كل هيئة اجتماعية وبه تتقدم الأمم وبهي تحق العدل وبه يستخدم العقل القوة، وهو لا يساعد إلا على التقدم المؤسس على حرمة الإنسان وحريته". (3)

(1) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 76.
(2) محمد عثمان ،الخشت، المرجع السابق، ص 44.
(3) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 87.

أما بالنسبة للنقطة الثانية فقد رد الأفغاني بصورة عقلانية كذلك، فقد لجأ إلى الواقع يستفتيه ليكذب ما ذهب إليه رينان من أن عقلية العرب غير صالحة للعلوم الفلسفية، فيقول ان عقلية العرب التي استطاعت تحصيل ثقافة الفرس والروم بسرعة لا تقدر سوى سرعتهم في الفتوح السياسية ليست عقلية جامدة راكدة.[1]

أما زعم رينان بأن أكثر الفلاسفة الذين شهدتهم القرون الأولى للإسلام من أصل حراني أو أندلسي أو فارسي، أو من النصارى والشام.[2]

فيفند الأفغاني بلغة برهانية هادئة فيقول ولست أريد أن غمط علماء الفرس وصفاتهم الباهرة، ولا أن أغمض الطرف عن الدور الجليل الذي أدوه في العلم الإسلامي.

وليس من شك أن الأفغاني كان متمكنا في استخدامه لتلك الآليات وانتهاجه لهذا المنهج إلى درجة إعجاب رينان[3] وقال تعرفت بالشيخ جمال الدين الأفغاني فوقع في نفسي منه ما لم يقع لي إلا من القليلين، وأثر فيا تأثير قويا وقد خيل إلى من حرية فكره ونبال شيمه وصراحته، وأنا أتحدث إليه، إني أرى أحد معارفي من القدماء وجها لوجه.[4]

أما المنهج الذي استخدمه الأفغاني في الرد على رينان دفاعا عن علاقة الإسلام بالعلم، فقد كان يتسم بالعقلانية الهادئة بعيدا عن الخطابة والإنشاء.

فقد مدح الأفغاني رينان على بحثه وقال إنه استفاد من محاضرته استفادة كبيرة ثم قال:" إن المحاضرة تشتمل على نقطتين أساسيتين، الأولى أن الديانة الإسلامية كانت تناهض العلم، والثانية أن الأمة العربية غير صالحة بطبيعتها لعلوم ما وراء الطبيعة والفلسفة". [5]

بالنسبة للنقطة الأولى فقد استطاع الأفغاني من خلال رده أن يكشف الخلل المنهجي الذي وقع فيه رينان، عندما لم يميز بين الإسلام كدين خالص من قبل المستشرقين، وهكذا جاء الحكم على الإسلام مختلطا ومشوها، ثم إن موضوعية جمال الدين الأفغاني جعلته لا يقابل

---

(1) زاهد ،روسان، المرجع السابق، ص 382.

(2) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 90.

(3) محمد عثمان ،الخشت، المرجع السابق، ص 70.

(4) قدري ،قلعجي، المرجع السابق، ص 08.

(5) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 89.

الاتهام بالاتهام، إذ لم يتهم المسيحية كدين بمعارضة العلم والفلسفة، وإنما نسب المناهضة التي يتعرضان لها إلى رجال الدين الكاثوليك الذين يفهمون المسيحية حسب طريقتهم الخاصة، أي أن الأفغاني لم يقع في الخطأ المنهجي الذي وقع فيه رينان، وهذا موقف عقلي يحسب لصالح الأفغاني.(1)

وقد عمل جمال الدين الأفغاني على مواجهة سيل الاستشراق الحاقد، والرد على الشبهات الكثيرة التي أثيرت حول الإسلام من قبل أعدائه ومن قبل ربائب المستشرقين والذيول الموالين للمدارس الغربية من أبناء الأمة، فحاول أولئك الرواد أن يثبتوا أن الإسلام لا يحارب التقدم ولا النهوض المادي العلمي ولا ينافي العقل والتطور.(2)

وموقف الأفغاني هذا نابع من إيمانه الكبير بالإنسان وإمكانياته العقلية التي تكشف كل يوم أسرار هذا الكون، وتدعيما لهذا الموقف فهو يؤكد بأن الإنسان من أكبر أسرار هذا الكون، وسوف يصل بالعلم وبإطلاق سراح العقل إلى تصديق تصوراته، فيرى ما كان من التصورات مستحيلا قد صار ممكنا.(3)

ويكفي جمال الدين الأفغاني فخرا واعتزازا بالعقل قوله: "إن الإنسان إنسان بعقله وبنفسه، ولولا العقل والنفس لكان الإنسان أحسن جميع الحيوانات وأشقاها".
وكلما ابتعدت الأمم من ذروة العقل الذي لا كرامة للإنسان إلا به غلبت عليها الخسة والنذالة".

وهكذا نلاحظ أن الأفغاني دافع عن الإسلام كدين محض، ومن ثم فإن الإسلام ليس مسؤولا عن خنق الحركة العلمية والفلسفية في المشرق، فالإمام محمد عبده ينفي نفيا قاطعا أن يكون الأفغاني قد صرح بأن الإسلام معاد للعقل والعلم.(4)

---

(1) زاهد ،روسان، المرجع السابق، ص 378.

(2) مفرج بن سليمان ،القوسي، **الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية**، دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2002، ص 40.

(3) محمد ،طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومدرسته، المرجع السابق، ص 29.

(4) أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 89.

وبعد رد الأفغاني على اتهامات رينان عن علاقة العلم بالإسلام، استطاع أن يؤثر تأثيرا ايجابيا على رينان، حتى أنه جعله يعدل في أرائه السابقة، ويستشهد أحمد أمين على ذلك بما قاله رينان في مقاله له: " ويلوح لي أن الشيخ جمال الدين زودني بطائفة من الآراء الهامة تعنيني على نظريتي الأساسية وهي أن الإسلام في النصف الأول من وجوده يحل دون استقرار الحركة العلمية، وهي حضيرته فكان هذا من سوء حظه.[1]

(1) محمد عثمان ،الخشت، المرجع السابق، ص 55.

المبحث الثالث: جمال الدين الأفغاني وموقفه من الثورة العربية:

الثورة العربية حركة قومية التي ظهرت اوائل 1881 واستمرت نهاية 1882، وكانت ميدانها ترمي إلى إنصاف الضباط الوطنيين وتخويلهم حقوقهم المشروعة في المناصب والرتب العسكرية، ووضع حد للاضطهاد الذي كانوا يعانونه من الرؤساء الترك والشراكسة في الجيش، ثم تطورت إلى حركة هامة، اشتركت فيها طبقات الأمة كافة للتخلص من الحكم الاستبدادي وتقرير مبادئ الحرية والدستور، ولقد ظهرت على يد أحمد عرابي في أوائل عهد الخديوي توفيق باشا.(1)

كذلك توصف الثورة العرابية بأنها ثورة عسكرية، وهذا صحيح لا مراء فيه، إذ لاحظ بأن زعيمها والقائمين بها هم من ضباط الجيش، وأنها قامت وتحركت وفازت وقتا ما بقوة الجيش، ثم انتهت بهزيمته.(2)

فالثورة العربية كانت ثورة دفاع عن الحق، ودفاع عن الحياة وكانت جريدة "مصر" والتجارة" من أقوى صحف المعارضة، تجلت فيها روح السيد جمال الدين الأفغاني.

وترجع الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى قيام الثورة هي تأثير جمال الدين الأفغاني في مصر، فقد ظهرت على يده بيئة استضاءت بأنوار العرفان،(3) حيث سلك طريقة في مصر سنة 1871 ويبدأ يشيد فيها معهد الدراسات في علوم الإصلاح، وجاء نزول الأفغاني ارض مصر فاتحة عهد عظيم في يقظة الشرق، وبناء معهد الدراسات العليا لتخريج القادة وزعماء الإصلاح في شتى الميادين.(4)

كان السيد جمال الدين الأفغاني في مصر يبذر بذور الثورة الفكرية،(5) من تحرر العقول من الجمود والأوهام، وبفضله خطا من الكتابة والخطابة في مصر خطوات واسعة،

---

(1) عبد الرحمان ،الرافعي، **الثورة العربية والاحتلال الانجليزي**، دار المعارف، ط4، 1903م، ص 19.

(2) عبد الرحمان ،الرافعي، **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، مطابع الشعب، مصر، د ط، د س، ص 16.

(3) عبد الرحمان ،الرافعي، ، المرجع نفسه، ص 30.

(4) إبراهيم أحمد ،العدوي، **رشيد رضا الإمام المجاهد**، المؤسسة المصرية، د ط، د س، ص 62.

(5) عبد اللطيف احمد حمزة، **الصحافة المصرية في مائة عام**، دار القائم، مصر، د ط، د س، ص 40.

فأخذ يبث في نفوس المصريين حب الحرية والنخوة الشرقية، فتأثر الصحفيون بتعاليم السيد جمال الدين الأفغاني كل التأثير، وظهر ذلك في الصحف التي صدر الكثير منها بوحي هذا الرجل في ذلك الحين، إضافة إلى أنه كان يحارب روح الاستكانة، وكان بنفسيته ودروسه وأحاديثه ومناهجه في الحياة، مدرسة أخلاقية رفعت مستوى النفوس، وعلى مر الزمن من العوامل الفعالة تحول الذي بدأ على الأمة، وانتقالها من حالة الخضوع والاستكانة إلى التطلع إلى الحرية والقضاء على نظام الحكم القديم ومساوئه والسخط على تدخل الدول في شؤون البلاد.(1)

ويتفقون المؤرخون على أن مجيء السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر وإقامته بها منذ سنة 1871، كان عاملا حاسما في بدء النهضة الفكرية وبداية تكوين الرأي العام في مصر، وبداية اهتمام المصريين بأحوال بلادهم السياسية ومطالبتهم بحقوقهم في العمل والشورى ومقاومة التدخل الأجنبي في بلادهم...(2)

وقد آمن كل من الأفغاني وتلاميذه بالصحافة كوسيلة فعالة للتعبير عن حركته، ولتحقيق أهدافه في إصلاح المجتمع الإسلامي، فاشتغل هو وكل تلاميذه تقريبا بالصحافة كأصحاب صحف ورؤساء تحرير أو محررين.(3)

وفي يوم السبت 24 مايو 1879 الموافق لـ 04 جمادى الآخر نشرت صحيفة مصر، وتنبع أهمية هذه الخطية من أنها تشكل نظرة كاملة أو برنامجا عاما للإصلاح في مصر وفي غيرها من بلاد الشرق، كما رآه الأفغاني وتحدث فيها عن الماضي المجيد للمصريين وأمجادهم، لبعث الثقة في نفوسهم ووضع الأسباب التي ينبغي الأخذ بها للنهوض بمصر، وهي محاربة الاستبداد والأخذ بنظام الشورى والحفاظ على اللغة العربية وجعلها لغة العلوم والمعارف وإنهاض الصحافة والخطبة.(4)

---

(1) عبد الرحمان ،الرافعي، الزعيم الثائر أحمد عرابي، المرجع السابق، ص31.

(2) سامي عبد العزيز ،الكومي، **الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر**، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1992م، ص 249.

(3) المرجع نفسه، ص 248.

(4) سامي عبد العزيز، الكومي، المرجع السابق، ص 249.

ولقد تبلور تيار الأفغاني ومذهبه في اليقظة والتجديد، وفيها أنشأ وعي تيار الصحافة غير الحكومية، وكانت من قبل حكومية في الأساس، فكانت صحف "مصر" التي ترأسها أديب إسحاق (1856-1885) والتجارة كانت من قبله التي ترأسها سليم نقاش (1884) ومرآة الشرق التي ترأسها إبراهيم اللقاني طليعة الصحافة الشعبية، وفيها أنشا الحزب الوطني الحر، وهو الحزب الذي قاد الثورة العربية.(1)

بعد أن أسس الأفغاني حركة إسلامية ثورية لتحرير العالم الإسلامي وتوحيده بشعار بسيط وواضح الإسلام في مواجهة الاستعمار في الخارج والقهر في الداخل، وانتشرت تعاليمه عند بعض رجال الدين وضباط الجيش والأدباء والمفكرين المهاجرين من الشام، واندلعت الثورة العرابية في مصر للمطالبة بالحرية والدستور والمساواة بين المواطنين والأجانب،(2) كذلك الدفاع عن الفلاحين والحرية ضد توفيق المتعاون مع الانجليز.(3)

كان تأثير الأفغاني جليا على الثورات والحركات الإصلاحية التي بدأت مصر والعالم الإسلامي لا مراء فيه أن حركة الإصلاح التي دبت في جميع نواحي الحياة العلمية والسياسية والاجتماعية في مصر، إنما كانت من أثر السيد جمال الدين الأفغاني، وأن تعاليمه قد نفذت إلى عروق جميع أفرادها، فأثمرت ثمرها وأتت أكلها وبدا في كل جهة أثرها، فاستيقظت النفوس وانبعثت الهمم لتبلغ مرأبها كي تؤدي إلى استقلال الأمة وإسعادها، في ذلك الآثار البالغة في تلك الوثيقة التيانشرت شررها في البلاد سنة 1882م والتي أطلق عليها اسم (الثورة العرابية)، ولقد أجمع المؤرخون أن الثورة العرابية كنت أثر من آثار يد جمال الدين الأفغاني، وقال برنار ميشيل آيان ذهب كان يترك وراءه ثورة تغلي مراجلها ولسنا نعود الحق، أو نكون مبالغين إذ قررنا أن جميع الحركات الوطنية الحرة وحركات الانقضاض على المشاريع الأوروبية التي نشاهدها في الشرق ترد أصولها مباشرة إلى دعوته.(4)

---

(1) محمد ،عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 292

(2) كريمة، كروي، المرجع السابق، ص 12.

(3) حين ،حنفي، **من بيروت إلى النهضة**، مجلة ثقافية، د عدد، ص 01.

(4) جواد كاظم ،سماري، الاتجاهات الإصلاحية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، شهادة لنتيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الكوفة، 2006، ص 25.

وكانت مقالات العروة الوثقى تحت عنوان "فرصة يجب أن تطبع"، تحدث فيه عن دور الجماهير المسلحة بأسلوب حزب الشعب، وكيف أنها أجدى في ظروف معينة من الحرب النظامية التي تنهزم جيوشها بانهزام القيادات، وضرب لذلك أمثلة عنها الحرب الوطنية الشعبية التي خاضها شعب الأفغان ضد شين ألفا من قوات الانجليز، فانتصر عليها بعد عامين من الاحتلال.(1)

كتب جمال الدين الأفغاني لتلاميذه كما أحب أن يصفه هذا النداء سنة 1882، وبعد أقل من عام من احتلال مصر، لكن معركته أصبحت مزدوجة، فهي ضد الاستبداد والاستعمار معا.(2)

وأمام تعاظم شان الأفغاني وازدياد حضوره في حياة مصر الفكرية والسياسية، أوعز أنصار السكون وأعداء الحركة، فالتغيير صدر الخديوي توفيق وبطانته عليه، وهو الذي قد تسلم حديثا حكم البلاد ظفا لوالده الخديوي إسماعيل (1296هـ-1879م)، وذلك استجابة لمطالب الوطنيين المنادين بإصلاحات شاملة شأنها إنقاذ البلاد من أن تقع فريسة لتطاحن القوى الاستعمارية البريطانية، والفرنسية بخاصة إزاء ذلك كله استشعر الخديوي توفيق بخطر الأفغان عليه، وعلى أركان نظامه، فاستصدر أمرا فوريا من مصدر ضاربا بعرض الحائط تعهدات سابقة، كان قد خطها على نفسه للأفغاني وحزبه الوطن الحر.(3)

وقد نهجت الوزارة المصرية في مدتها القصيرة، منهج الاستبداد والاضطهاد، وكان أبرز عمل لها هو نفي السيد جمال الدين الأفغاني من مصر، بقرار صدر من مجلس الوزراء، وقد أذاعت الوزارة بلاغا رسميا من إدارة المطبوعات.(4) بتاريخ 26 آب أغسطس اقتيد الأفغاني وحيدا من أمام منزله إلى مركز الشرطة، ومع أول شعاع الفجر أخذ إلى قطار السويس، وفي ميناء المدينة أركب أول سفينة مغادرة مصر.(5)

---

(1) صالح زكي أحمد، المرجع السابق، ص 40.

(2) المرجع نفسه، ص 41.

(3) فهمي توفيق محمد مقبل، **من أعلام الحضارة العربية الإسلامية ورؤى ثقافية وفكرية**، 1-2، ج1، د ط، د س، ص 91.

(4) عبد الرحمان، الرافعي، الثورة العربية والاحتلال الانجليزي، المرجع السابق، ص 44.

(5) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده ، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 22.

فذهب إلى كلتكا بعد حيدر أباد وألزمته حكومة الهند بالإقامة فيها حتى انقض أمر الفتنة وانتهاء الثورة العرابية.(1)

ولقد نفي جمال الدين من مصر في أوائل حكم توفيق، فإن روحه ومبادئه تركت أثرها في المجتمع المصري، وهيأته للثورة والغزو فكثير من أقطابها هم من تلاميذه أو مريديه أو المتأثرين بتعاليمه، ولو بقي في مصر حين نشوب الثورة لكن جائزا أن يمده بآرائه الحكيمة وتجاربه الرشيدة.(2)

وكانت التربة صالحة لنمو بذور جمال الدين الأفغاني، فما أسرع أن ظهرت في البلاد حركة حرة كأعظم ما تكون الحركات الحرة، ويقول في ذلك الشيخ محمد عبده، أنبغ تلاميذ جمال الدين وأحبهم إيه "وكان طلبة العلم وطلبة جمال الدين ينتقلون بما يكتبونه من تلك المعرف إلى بلادهم أيام البطالة والزائرون ينهبون بما ينالونه إلى أحيائهم، فاستيقظت مشاعر والتهبت عقول، وخف حجاب الغفلة في أطراف متعددة من البلاد وبخاصة في القاهرة.(3)

قامت الحركة العرابية وسارعت بأسرع مما كان ينتظر، وكان غرضها تحرير المصريين والتخلص من عناصر الترك والشراكسة المتحكمين المستولين على المناصب في الإدارة والجيش، ومضت إلى غايتها في جو من الدسائس الأجنبية والأطماع الدولية، فتكلم العرابيون وتكلم دعاة التوفيق ثم تكلم الشيخ محمد عبده.(4)

وكان لقاء جمال الدين الأفغاني أهم حادث في تربية الفتى الناشئ محمد عبده، لأنه رده إلى سجيته وأقامه على حادة العلم والعمل التي استقام عليها بعد ذلك طول حياته، واستقل بها حسب استعداداته وفطرته حتى استقبل بها آخر الأمر عن طريق أستاذه.

---

(1) جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ،العروة الوثقى ،المصدر السابق، ص 22.

(2) عبد الرحمان ،الرافعي، الزعيم الثائر أحمد عرابي، المرجع السابق، ص 31.

(3) محمود ،الخفيف، **فصل في تاريخ الثورة العربية**، هنداوي، مصر، د ط، د س، ص 15.

(4) عباس محمود ،العقاد، عبقرية الإمام والتعليم محمد عبده، المصدر السابق، ص 99.

كان الأفغاني يقول "الفيلسوف انه ليس الخشن وأطال المسبحة ولزم المجد فهو صوفي....وان جلس في قهوة"متاتيا" وشري الشيشة فهو فيلسوف"؟![1]

ولقد تأثر محمد عبده بالأفغاني حيث أخذ عنه المنهج الإصلاحي الديني كسبيل لحياة الشرق والشرقيين، وقدم بهذا المنهج مذهبا مكتمل القسمات وبني الفكر الاجتماعي والاقتصادي بعقل واعي مسير.[2]

وكذلك تأثر بأستاذه في كتابه، فمن بالمعاني وأبرزها في تسلسل منطقي مضطرد، وعمد إلى البساطة في التعبير حتى يفهمه أكبر عدد من الفقراء، اغفل الخيال والاستعارات والتشبيهات المتكلفة والكلمات الغريبة.[3]

لقد اشترك الأفغاني مع التلميذ محمد عبده في التنظيمات السياسية السرية التي أنشأها الأفغاني، فدخل محمد عبده "الحزب الوطني الحر" الذي كان شعاره "مصر للمصريين". [4]

كان الشيخ محمد عبده ثائرا ولم يكن عرابيا، لأنه كان على خلاف مع الزعيم أحمد عراب في برنامجه العملي، ولم يجمع العزم على تأييد العرابيين إلا لتوحيد الصفوف في وجه الاحتلال الأجنبي بعد التجاء الخديوي توفيق إلى الدولة البريطانية.[5]

كان يؤيد الثورة في أمرين أولهما: تنبيه الرأي العام وجمع كلمته للمطالبة برفع المظالم وإصلاح نظام الحكم وإسناد المناصب الكبرى ووظائف الحكومة العامة على الوطنيين، وثانيها: وهو أحوج إلى الوقت والأناة هو التعويل على إنهاض الأمة وإقامة نهضتها على أساس التربية والتعليم وإعدادها الحكم النيابي المستقل برغبتها الصادقة وقدرتها على صيانته من عبث الولاة والمتسلطين.

---

(1) زكريا سليمان، بيومي، **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين،** نموذج محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983، ص 74.

(2)جمال، مرزوق، المرجع السابق، ص 124.

(3) رمزي ميخائيل جيد، **تطور الخبر في الصحافة المصرية،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص 232.

(4) محمد ،عمارة، **المنهج الإصلاحي لمحمد عبده،** مكتبة الإسكندرية، د ط، 2005، ص 167.

(5) عباس محمود ،العقاد، **عبقرية الإصلاح والتعليم للأستاذ محمد عبده،** المؤسسة المصرية العامة، ط2، د س، ص 146.

ولما استفحلت الحركة العرابية وضرب الأسطول الانجليزي الإسكندرية، انضم الشيخ محمد عبده إلى العرابيين ووضع يده في أيديهم.(1)

"والواقع أن السيد جمال الدين كان كما يصفه تلميذه الشيخ محمد عبده "من نفس الكبيرة في جيش"، وهو الذي يرجع إليه الفضل الأول في قيام الحركة الدستورية في تركيا ومصر وإيران، وهو الذي أثار نفوس الهنود المسلمين على الاستعمار الانجليزي، وقد خشيه سلطان تركيا وشاه إيران وخديوي مصر والإمبراطورية البريطانية.(2)

انضم محمد عبده إلى الحزب الوطني الحر إلى العرابيين بعد مظاهرة عابدين في 09 سبتمبر، أيلول سنة 1881م.ثم ألقى بكل قواه في الثورة المذكرة الثنائية الانجليزية الفرنسية إلى مصر في يناير، كانون الثاني سنة 1882م، عندما تهددت الأخطار الأجنبية استقلال مصر، وظل في مكانه من المسؤولية والقيادة مع الثوار حتى هزيمة الثورة في سبتمبر سنة 1882م.

بعد الهزيمة الثورة سجن ثلاثة أشهر، ثم حكم عليه بالنفي ثلاث سنوات بدأت في 24 ديسمبر كانون الأول 1882م، ولكنها امتدت ما يقارب ست سنوات.(3)

تلاميذ الأفغاني الذين قادوا الثروة العربية:

***الإمام محمد عبده:**

ولد محمد عبده سنة 1266ه، 11 يوليو 1849م في قرية "محلة نصر" مركز شيراخيت مدرية البحيرة.(4)

انبهر الشاب الصغير محمد عبده بالمصلح الكبير جمال الدين الأفغاني، واستمع إلى أحاديثه الخلابة في التصوف والتغيير وأخذ يلازمه بعد ذلك في كل مكان.(5)

---

(1)زكريا سليمان ،بيومي، المرجع السابق، 1983، ص 74.

(2) عباس محمود ،العقاد، عبقرية الإصلاح والتعليم للأستاذ محمد عبده ، المصدر السابق، ص 151.

(3) محمد ،عمارة ،**الامام محمد عبده** ،دار الشروق ،القاهرة ،ط2،1988، ص 32.

(4) عثمان ،أمين، **رائد الفكر المصري محمد عبده**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، دط ،دس، ص 26.

(5) فرح، فايز، **شخصيات مصرية وأفكار عصرية**، دار الشعب، 1998م، ص 25.

وفي عام (1871-1288) زار الأفغاني مصر للمرة الثانية، فسعى محمد عبده للالتفاف حوله، والتعرف إليه عن كثب، لما سمع عنه من أخبار طبقات الآفاق بشهرتها، حتى لازمه في مجلسه، وعاد ظل الأفغاني لا يفارقه ولا يبتعد عنه، وكان السيد وحده قادر على دفع محمد عبده إلى الحياة العامة،(1) ودراسة العلوم المختلفة كالفلسفة والرياضيات والكلام والأخلاق والسياسة وغيرها.(2)

الأفغاني هو رئيس النهضة العلمية المصرية ومعلم المرحوم الإمام الشيخ محمد عبده.(3)

انتقل الأفغاني بمحمد عبده من التصوف إلى "الفلسفة الصوفية" وكتب مقدمة للرسالة الواردات الفلسفية التي أملاها للأفغاني 1872م-1290هـ، وهذه المقدمة هي أول الآثار الفكرية التي حفظت لنا من تراثه، كذلك ترجم محمد عبده رسالة الرد على الدهريين للأفغاني على الفارسية.(4)

***عبد الله نديم:**

في القاهرة عرج النديم على مقهى البوسطة، حين كان الأفغاني يقيم مجلسه وفي هذه الحلقات من الدروس المفعمة بالثورية وقعت عيناه على مثقفين، لم يعد واحدا منهم قبل ولم يطل به البقاء بينهم، حتى بدأ أيام بخيوط الصراع الخفيفة ويستشف مأساة الفلاح المصري الذي ينتمي إليه ولومن بعيد، كان الأفغاني مثقفا ثوريا ومحدثا مؤثرا بارعا، لا يعرف الكلل ولا يدركه الملل، ولا ينضب كلامه ولا ينتهي، كما كان عبقريا في تكوين الرأي العام حوله.

وكان قد اتخذ ندوته في مقهى البوسطة نهارا، وفي بيته بخان الخليلي ليلا، وعالج موضوعات النهضة الدينية والسياسية والأخلاقية في الشرق عامة وفي مصر خاصة، وتناول

---

(1) جمال ،مرزوق،**دراسات نقدية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م، ص 123.

(2) محمد إبراهيم عبد الرحمان، مدرسة المنارة التفسيرية، ندوة دولية حول مدرسة المنارة ودورها في الإصلاح السياسي الحديث، القاهرة، ص 08.

(3) محمد محمد ،عبد الفتاح، **أشهر مشاهير أدباء الشرق**، دط، دس،ج2، ص 34.

(4) عبد الرحمان محمد، البدوي، **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 23.

موضوعات محلية عن الدستور والحرية والحكم النيابي وضرورة معرفة واجبات الحكم وحقوق العامة.

وحث الشباب المصري على الانتساب إلى الأحزاب السياسية.(1) لذلك أسهم في تأسيس الحزب الوطني الحر، صاحب شعار "مصر للمصريين" لا للأتراك والشراكسة، كما سار على مبادئ هذا الاتجاه ضباط من الجيش المصري وقادته الذين قاموا بالثورة العرابية سنة 1881م، وكان لسانهم الناطق عبد الله نديم.(2)

لقد كان لقاء الأفغاني حاسما في حياة النديم وانعطافا حادا في سيرته السياسية، فمنذ اللقاء الأول بين الرجلين اكتشف الأستاذ الأفغاني تلميذه العبقري، وعلاف قدراته واستعداداته للعمل الوطني، ورأى نفسه فيه عازفا عن الدنيا ومنصرفا عنها وبادئ ذي بدء اقتيد به إلى مصاف المثقفين، والشروع في التنظيم السياسي والعمل على الحسم العسكري، وبذلك يكون قد وجه الوجهة التي كان مستعدا لها، ولكنه لم يدركها قبل لقائه الأستاذ.(3)

ولقد أظهر سعد زغلول زعيم مصر فيما بعد وقطب الرحي في أروع وحدة وطنية شهدها العلم الحديث، جرأة تليق بزعيم، واستنارة دينية ولا غرابة في ذلك، فقد كان تلميذا نجيبا لرائد الحركة الإصلاحية الدينية والتنوير في مصر الحديثة الأفغاني ومحمد عبده.(4)

كان يذهب سعد غلى بيت السيد جمال الدين الأفغاني بخان أبي طاقية، ويروى أنه قال بعد أن رأى السيد جمال الدين لأول مرة: "هذا بغيتي!"، وأن السيد جمال الدين استكتب تلاميذه موضوعا عن الحرية، فأجاد سعد في كتاباته إجادة فاق بها أقرانه وأعجب بها أستاذه.(5)

فقال السيد: "مما يدل على أن الحرية ناشئة في مصر أن يجيد في الكتابة عنها هذا الناشئ". وخير ما ستفاد سعد من جمال الدين، فيما نعتقد، هو هدايته إلى معرفة نفسه وهدايته إلى التعبير عن تلك النفس في صور الخطابة والبيان، فقد كان جمال الدين زعيم الحركة

---

(1) حمزة،نزيه، عبد الله نديم، اتحاد الكتاب العرب، د س، ص 51.

(2)محمد فوزي، المقصود، **الفكر التربوي للأستاذ محمد عبده وآليات تطوير التعليم**، د ط، د س، ص 08.

(3) حمزة ،نزيه، المرجع السابق، ص 51.

(4) محمد ،عمارة، **عروبة مصر وأقطابها**، دار الشرق الأوسط، القاهرة، د ط، د س، ص 60.

(5) عباس محمود ،العقاد، **سعد زغلول سيرة وتحية**، ، القاهرة، د ط، دس، ص 63.

الإصلاحية لابد لها من دعاية بالقول والكتابة، فكان يدعو وينشر الدعوة على ألسنة تلاميذه ومريديه، ومن ثم اتجه سعد إلى الخطابة والكتابة، واشتغل في التعبير وأقبل على المطالعة.[1]

ولقد كان اشتغاله بالوقائع المصرية مرحلة أخرى ذات شأن عظيم في تاريخ حياته كله، ولقد اشترك سعد في الثورة العرابية وناله من أذى الاعتقال بلاء غير يسير، وخسر وظيفته وبات في قائمة أنصار عرابي باشا.[2]

(1) عباس محمود ،العقاد، سعد زغلول سيرة وتحية ،المصدر نفسه، ص 64.

(2) عباس محمود، العقاد، **سعد زغلول زعيم الثورة**، هنداوي، د ط، د س، ص 09.

المبحث الرابع: جمال الدين الأفغاني وموقفه من الاستعمار:

في عام 1868م وجمال الدين الأفغاني في عنوان شبابه وبداية حياته العلمية وتجاربه في الحكم والسياسة، أتى النفوذ الاستعماري على قلب بلاده،[1] فقد حاصر الأفغاني الامبريالية الشرسة التي تعرض لها العلم الإسلامي، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والتدخل المسافر في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، هذا الوضع انعكس على أفكاره الإصلاحية، التي اتخذت من الأوضاع فوقفا العداء الغرب الأوروبي منه إلى موقف الاحتذار به، وأهم فكرة ركز عليها جمال الدين الأفغاني في تصوره للنهضة الدينية.[2]

أما بخصوص الاستعمار البريطاني في الهند فقد ساند الأمير الأفغاني سير على الانجليز ضد أمير الوطن محمد خان، الذي استعان بجمال الدين الأفغاني، الذي شارك مشاركة فعلية في الحرب الوطنية، دفاعا عن بلاده ولكن النصر في هذه الحركة كان من نصيب الأمير الخائن، ومن خلفه النفوذ الاستعماري، فاضطر جمال الدين الأفغاني إلى مغادرة وطنه ليواجه في ككل مكان نفوذ الاستعمار.[3] لذلك كان الأفغاني شديد الكره للدولة الانجليزية يبغضها كل البغض ويحقد عليها كل الحقد.[4]

لقد دخل الانجليز بلاد الهند ولعبوا بعقولهم وبأمرائهم وملوكها، على نحو يضحك العقلاء ويبكيهم، ولما استقرت أقدامهم في الهند وألقوا به عصاهم وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم ومادام القرآن يتلى بينهم فحال أن يخلصوا في الخضوع لسلطة أجنبية عنهم، فطفقوا يستبشرون بكل وسيلة لتهين الاعتقاد الإسلامي.[5]

---

(1) صالح زكي ،أحمد، آلام النهضة، المرجع السابق، ص 38.

(2) الغالي، غربي، المرجع السابق، ص 236.

(3) صالح زكي ،أحمد، المرجع السابق، ص 39.

(4) محمد محمد ،عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 46.

(5) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، المصدر السابق، ص 382.

وأنشأ الانجليز جريدة باسم تهذيب الأخلاق ولا ينشر فيها إلا ما يضلل عقول المسلمين، ويقع الشقاق بينهم، ويبقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم، خصوصا بينهم وبين العثمانيين.[1]

ويصور جمال الدين حادث الاحتلال البريطاني بمصر على أنه كارثة على العالم الإسلامي، وقد أصاب بالمسلمين بباعث من دينهم أن يتكاتفوا لدفع بلاء هذا الاحتلال، يقول:" إن الخطر الذي ألم بمصر نفرت له أحشاء المسلمين، وتكلمت به قلوبهم، ولا تزال آلامه تستقر هم مادام الحرج نقارا وما هذا غريب على المسلمين، فإن رابطتهم العلية أقوى من رابطة الجنس واللغة، مادام القرآن يتلى بينهم، وفي آياته ما لا يذهب على أنام قرائه، فلن يستطيع الدهر أن يذلهم". [2]

لم تكن معركة الأفغاني ضد الاستعمار الأوروبي محصورة في وطن، ولكنها ساحة ممتدة تشمل كل أوطان الشرق، ولذلك اهتم الأفغاني كثيرا بمفهوم الأمة الإسلامية، حتى أن أحد أهدافه الكبار كان بعثه من جديد إلى الحياة من اجل مواجهة الحكام المستبدين بالأمة، واستثارة المسلمين من الهند إلى الجزائر، من أجل الوقوف صفا واحدا في وجه الاستعمار الغربي.[3]

لقد دخل الانجليز مصر بأسهل مما يدخل به ذا مر على قوم، ثم استقروا ولم توجد في البلاد نخوة في رأس تثبت لهم أن في البلاد من يحامي على استقلالها.[4]ففي كل مواطن ذهب إليه الأفغاني لم يعرف لنفسه أسرة سوى الأنصار والتلاميذ الذين أعدوا ودفع بهم في الصراع ضد الزحف الاستعماري الغربي، الذي كان يحث الخطأ لاتهام بلاد العرب وأقطار الإسلام. [5]

---

(1) المصدر نفسه، ص 384.

(2) محمد، بهي، المرجع السابق، ص 77.

(3) صالح زكي ،أحمد، المرجع السابق، ص 40.

(4) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، المصدر السابق، ص 09.

(5) محمد ،عمارة، المرجع السابق، ص 178.

لقد رسم الغرب مناهجه الاستعمارية على أسس علمية تجردت من الأخلاق وبعدت عن الإنسانية، بعدها من كل نبيل رفع في الحياة وقد استهدفت غايتين الأولى: تحطيم قوى الشرق المعنوية والمادية والروحية تحطيمها يحيل هذه الأمم إلى قطيع بدائي، مسلوب الرأي، مزلزل العقيدة، والثانية: أن تتحول بلاد الشرق إلى قطاعات زراعية ومناجم للمواد الأولية لتمد الغرب بحاجياته.

ورسمت برامج التعليم ووضعت مناهج الاقتصاد، ودارت عجلة الحياة بكامل ألوانها لتؤدي إلى الهدف المنشود.(1)

وإذا كان الانجليز هم الذين كانوا يتصدرون تلك العملية الكبرى من عمليات السلب والنهب والاحتلال والاحتيال، فإن الأفغاني قد شن ضد حكومتهم واستعمارهم أوسع حملة من حملات الكراهية والدعاية التي حدثت في ذلك التاريخ.(2)

ولقد تم تعريف حملة العروة الوثقى بأنها حملة الوحدة الإسلامية، التي تهدف إلى إعادة توحيد الدول الإسلامية من الامبريالية الغربية الغازية، خصوصا بريطانيا، فهناك مقال بعنوان "مشكلة مصر وبريطانيا"، يصرح بأن السياسة البريطانية في مصر هي نفس السياسة التي تروجها لها بريطانيا في الهند.(3)

لذلك عول الأفغاني كثيرا عن دور الشعب في مقاومة الغزو الأوروبي، موضحا الدور الحاسم لحزب الشعب ضد الاستعمار، حيث كتب الأفغاني في العروة مقالا تحت عنوان "فرصة يجب أن لا تضيع"، تحدث فيها عن دور الجماهير المسلحة، وضرب لذلك أمثلة منها الحرب الوطنية الشعبية التي خاضها شعب الأفغان ضد ستين ألفا من قوات الانجليز، فانتصر عليها بعد عامين من الاحتلال.(4)

وضح الأفغاني أهمية وجوب اتحاد المسلمين ضد زحف الامبريالية البريطانية، وبهذا نجد أن مجلة العروة الوثقى تبرز دور المناهضة ضد الامبريالية الغربية، وخاصة الامبريالية

---

(1)جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، المصدر السابق، ص 26.

(2) محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، المرجع السابق، ص 104.

(3) جيونئيتشي،هيرانو، المرجع السابق، ص 25.

(4) صالح زكي ،أحمد، المرجع السابق، ص 40.

المشتتة للتضامن الإسلامي، والتي ينعكس تأثيرها على الجغرافيا السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وجنوب أسيا، وأيضا على توازن القوى الأوروبية في ذلك الوقت.(1)

وكانت كراهيته للإنجليز سمة من السمات الجوهرية في شخصيته، ذلك أنه أيقن منذ عهد مبكر وعن تجربة أن هؤلاء القوم يكنون للمسلمين عداء شديدا، فهم حريصون كل الحرص على التنكيل بالممالك الإسلامية، وأكثر ما يعتمدون في ذلك اصطناع الدين والخداع من يظفرون لأنفسهم بجزء من أراضي المسلمين.(2)

وكان الأفغاني يبصر زيف تلك الدعاوي التي استخدم فيها الرأسماليون والمستفيدون من الحروب الاستعمارية والتوسعية، اسم الوطن وكرامة الوطن وشرف الوطن، ليسوقوا البسطاء من الناس فلا يفوته، وهو الذي حارب وناضل في سبيل الوطنية الحقة أن يسفه من هذا الزيف وهذا الاستغلال للمقدسات الوطنية عندما يقول: "إن دعاة الحرب وتجارها يهولون على الناس ويستهوونهم باسم الوطن بقاع من الأرض، لو أنصف الناس بعضهم بعض لوسعتهم". (3)

كما أبصر الأفغاني المضمون الاقتصادي للاستعمار، ومعنى الامتيازات الأجنبية التي تحصل عليها شركاته في البلاد الخاضعة لنفوذه، وكيف أنهى أقطاع تلك البلاد لهذه الشركات، ومكان المصارف والبنوك وسيطرتها المالية في عملية النهب الاستعماري، ولقد استطاع برسالته هذه أن يحرك غضب المجتهد الشيرازي ضد موقف الشاه ناصر الدين فصدرت فتواه الشهيرة التي جعلت الشعب يقاطع الشركات الاستعمارية، حتى أفلست واضطرت غلى الرحيل عن البلاد.(4)

استمر جمال الدين بهذا الأسلوب يوقظ المسلمين بوحي من دينهم، كي يتعاونوا على مقاومة من يذلهم ويستبعدهم ويكرر الأسلوب في عدة مقالات وعدة مناسبات، ومن بين

---

(1)جونئيتشي ،هيرانو، المرجع السابق، ص 25.

(2)جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، المصدر السابق، ص 26.

(3) محمد ،عمارة، مسلمون ثوار، المرجع السابق، ص 408.

(4) محمد ،عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 344.

المقالات التي كتبها في مجلة العروة الوثقى سبع عشر مقالة من بين مجموعه، وهو خمس وعشرون، أما بقية مقالات هذه المجلة وهي مقالاته السياسية ضد الاستعمار الغربي.(1)

لكن الاستعمار البريطاني شدد الرقابة على وصول أعداء العروة الوثقى إلى مصر والهند، حتى استحال وصولها إلى أصحابها إلا في القليل النادر، وأخيرا احتجبت بعد أن صدر منها ثمانية عشر عددا آخرها في تاريخ 17 أكتوبر 1884.(2)

لقد وقف الأفغاني الشطر الأكبر من حياته في الدفاع عن البلدان الإسلامية المهددة بخطر التوسع الأوروبي.(3)

وكان الأفغاني حربا مشتعلة لا تهدأ على الاستعمار الأوروبي، وكان يعتبر الاستعمار البريطاني رأس الأفعى وخصم الإسلام الأكبر.

ويقول الدكتور قاسم: "ولقد أثارت كتاباته السياسية ضجة كبرى وكان لها دوي شديد في مصر ورجع الصدى في انجلترا، إذ بين أساليب الانجليز وحيلهم في استعمار الشرق وبه كيف يزعمون أنهم يتدخلون لحماية العروش الهاوية، مع أنهم يظهرون الفتك بالشعوب التي يتظاهرون في الوقت نفسه بالعطف عليها ومحاولة إصلاح أمرها ودفع الظلم عنها، ورفع مستوى الحياة بين أفرادها". (4)

وإن كان الأفغاني قد أضاء مشعل التجديد الديني وفتح بابه، ثم استغرقه العمل السياسي ضد الاستعمار.(5)

---

(1) محمد، بهي، المرجع السابق، ص 79.

(2)إبراهيم احمد ،العدوي، **رشيد رضا الإمام المجاهد**، المؤسسة المصرية، د ط، د س، ص 76.

(3) ألبرت ،حوراني، المرجع السابق، ص 142.

(4) جمال الدين الأفغاني ،محمد عبده، العروة الوثقى، المصدر السابق، ص 30

(5) محمد ،عمارة، **الإسلام والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002، ص 240.

الفصل الثالث:

تأثير جمال الدين الأفغاني
على العالم الإسلامي
وأهم الانتقادات الموجهة له

المبحث الأول: جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية:

*** فكرة الجامعة الإسلامية:**

إن الدعوة للجامعة الإسلامية قديمة بقدم الدعوة الإسلامية نفسها، وتجددت في العالم الإسلامي كرد فعل ايجابي إثر تدهور الدولة العثمانية، وكان جمال الدين الأفغاني من أشهر دعاة الجامعة الإسلامية في العصر الحديث.(1)

ويعتبر الأفغاني الأب الروحي والعقلي المدبر للجامعة الإسلامية، وقد ترك أثر عميقا في العالم الإسلامي في العصر الحديث وفي الجزء الأخير من القرن التاسع عشر.(2) فإلى أن تبنى الأفغاني شعار الجامعة الإسلامية، كانت فكرة مبهمة فجعلها الأفغاني موازية لإحياء الحضارة الإسلامية ومعارضة للهيمنة الأوروبية، فدعا إلى ضرورة الوحدة الإسلامية أصبح الأفغاني الشخصية البارزة وراء هذه الحركة.(3) ولقد ارتبطت شخصية الأفغاني بحركة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها من خلالها إلى وحدة صفوف المسلمين شعوبا وحكومات وعلى رأسها الدولة العثمانية، وهذا لمواجهة الزحف الاستعماري على ديار المسلمين وشحن همهم لمباشرة الإصلاح الديني والاجتماعي والتعاون الوثيق لتحرير بلادهم من السيطرة الأجنبية.(4) وكانت دعوة الأفغاني لبناء الجامعة الإسلامية تستهدف العالم الإسلامي كله، ويقول في هذا:" لأبناء الأمة الإسلامية يقينا بما جاء به شرعهم، ولكن أليس على صاحب اليقين يدين أن يقوم بما فرضه الله عليه بذلك الدين؟ أنرضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا أن تضرب علينا المسكنة، وأن نستبد في ديارنا وأموالنا من لا يذهب مذهبا ولا يرد مشربنا، ولا يخدم شريفنا....".(5)

وفكرة الجامعة الإسلامية في تصور جمال الدين الأفغاني قد تأثرت بعاملين رئيسين أولهما اشتراكه في المحافل الماسونية والثاني هو الواقع الفعلي الذي أصبحت عليه الأقطار

(1) حسين ،جلال، **تاريخ الشعوب الإسلامية في مصر، دار المعرفة الجامعية**، الإسكندرية، د ط، 2004، ص 77.

(2) جمال، بيوض، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأصل، ط1، 1992، ص 157

(3) عصام، بن نكاع، **إصلاح جامعةالدول العربية في ظل الواقع العربي**، جامعة الجزائر، 2005، ص27.

(4) الغالي ،غربي، المرجع السابق، ص 237.

(5) محمد ،منوني، **تحديد الفكر الإسلامي**، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، بيروت، ط1، 1984، ص 121.

الإسلامية بعد أن تقاسمته الدول الاستعمارية، وبخاصة انجلترا وفرنسا السيطرة أغلبها، ولهذا بدأت رؤيته لهذه الجامعة وحدة سياسية تقوم على تعاون الحكام المسلمين ويكون سلطانهم القرآن الكريم ووحدتهم الدين، أن يحتفظ كل وطن إسلامي بملامحه القومية.(1)

ويتجلى مفهوم الأفغاني للوحدة الإسلامية في مقالاته في مجلة "العروة الوثقى" التي كان يصدرها مع الشيخ محمد عبده وفيها يقول: ’لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصا واحدا، فإن هذا ربما يكون عسيرا، ولكن أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، ووحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسمى بجهده لحفظ الأمر ما استطاع’. (2)

وهنا نرى لزاما العودة إلى مفهوم الجامعة الإسلامية، فهذه الجامعة ليست مثلما يفهم منها مجموعة من البلدان الإسلامية، وقد انخرطت في وحدة سياسية مرتكزها الدين، وإنما هي الأمة التي يوحدها الاجتهاد، ولعل وجود جامعة إسلامية على أساس في هذا المفهوم ووجود خليفة على أساس هذا المفهوم أيضا هما الكفيلان بعودة الإسلام إلى حقيقته، وباستيراد قوته وسلطانه.(3)

إن الجامعة الإسلامية بين أبناء الشرق تقوم على الدين بيد أنها ليست جامعة جنسية، هذا ما يصل إليه الأفغاني مسترشدا بسير المسلمين من بداية الدعوة إلى أيامه، إذ أنهم " لا يعتدون برابطة الشعوب وعصابات الأجناس وإنما ينظرون إلى جامعة الدين". (4)

فالجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي.(5)

وأن لخصت رسالة جمال الدين في كلمتين فرسالته بإيجاز هي "الجامعة الإسلامية" ولكن الجامعة الإسلامية كما أرادها جمال الدين شيء غير الجامعة الإسلامية التي يراد بها

---

(1)زكريا سليمان، بيومي، **قراءات في التاريخ العثماني**، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1991، ص 274.

(2) محمد عبد الله عودة، **إبراهيم ياسين الخطيب**، تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص 14.

(3) سمير، أبو حمدان، الشيخ رشيد رضا، **الخطاب الإسلامي المعتدل**، دار الكتاب العالي، بيروت، د ط، 1992، ص 138.

(4) عبد الحافظ، مجدي، المرجع السابق، ص 118.

(5) لوثرب،ستوادارد، حاضر **العالم الإسلامي**، تر عجاج نويهض، تق، شكيب أرسلان، دار الفك، بيروت، د ط، د س، ص ص 282.

توحيد وضمها جميعا إلى حكومة واحدة، وإنما يتوقف فهم هذه الجامعة على مراجعة أحوال الأمم التي درج جمال الدين وهو يستمع إلى أخبارها ويشترك في شؤونها وهي بلاد الأفغان وإيران وقبائل الترك ومن ورائهم دولة بن عثمان، ومن حولهم مطامع الاستعمار ودسائسهم.(1)

وقد شارك السيد جمال الدين الأفغاني في هذه الحركة مجموعة من الإصلاحيين، على رأسهم محمد عبده والذي نادى بضرورة أن تتزعم الدولة العثمانية الجامعة الإسلامية، والتي اعتبر أن المحافظة عليها ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله ورسوله، فإنها في رأيه المحافظة لسلطان الدين الكاملة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان سواه.(2)

فأول من بدأ بمشروع الإسلاميين السياسيين كان فكرة في ذهن السيد جمال الدين الأفغاني لينادي السلطان العثماني بمشروع الجامعة الإسلامية.(3) حيث قادها السلطان عبد الحميد الثاني من خلال مركزه الديني والسياسي في اسطنبول، ساعده في ذلك احترام الشعوب الإسلامية له كخليفة للمسلمين، وقد أراد عبد الحميد الاستفادة من آراء وأفكار السيد جمال الدين الأفغاني الذي لامست حياته مشاعر العالم الإسلامي بأكمله في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.(4)

وقد حدث تقارب بين السلطان عبد الحميد الثاني وجمال الدين الأفغاني، الذي راح يدعو المسلمين إلى الالتفاف حول السلطان بوصفه خليفة المسلمين.(5) ويبدو أن الأفغاني كان متأثر بشخصية السلطان عبد الحميد، فقي مقاله له في كتاب خاطرات تحمل اسم عبد الحميد قال عن هذا السلطان: "أن السلطان عبد الحميد له وزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة". ولقد حرص السلطان عبد الحميد على الاجتماع بالأفغاني دائما وأشارت الكتابات إلى الخطط التي كان يعرضها الأفغاني على السلطان، من أجل تحقيق

---

(1) عباس، محمود العقاد، **الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله**، نهضة مصر، د ط، د س، ص 81.

(2) عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، **حاضر العالم الإسلامي**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2013، ص 40.

(3)راضي القداح، الإسلام السياسي محاولة لفهم مهداة الشعب، دط ، دس ،ص 14.

(4) حسين جلال، المرجع السابق، ص 107.

(5) الغالي ،غربي، المرجع السابق، ص 237.

الوحدة الإسلامية، وقال السلطان للأفغاني:" فإن ملتمس من حضرتك أن تبذل غاية الجهد حتى تستطيع بتوحيد أرائنا مساعدة حضرتكم أن ننشئ ونؤسس اتحادا واتفاقا قويا ثابت الأركان، لا يقبل الخلل بين الشعوب الإسلامية.(1)

كان راعي الجامعة الإسلامية السلطان عبد الحميد الثاني، الذي اعتبرها وسيلة لتبرير حكمه الاستبدادي في الإمبراطورية العثمانية، أعلن نفسه مدافعا عن النظام الاجتماعي الإسلامي ضد الإمبراطورية الغربية، خصوصا ضد البريطانيين في الشرق والغربيين في المغرب، واعتبر عبد الحميد أن الجهاد ضد الغرب هو عقيدة دينية وأنه على كل المسلمين التوحد للجهاد من أجل الدفاع عن الإسلام.(2)

وقد أراد جمال الدين الأفغاني أن تكون الجامعة الإسلامية إطار سياسي يضم جميع الدول والإمارات الإسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية، وحتى تتمكن من المحافظة على خيرات العلم الإسلامي الاقتصادية، كما علق آمال كبيرة على الخلافة العثمانية فتقوم بواجبها الذي يفرضه عليها الدين الإسلامي، في كل مكان، لكن تلك الآمال لم تتحقق بسبب الضعف الشديد الذي آلت إليه الإمبراطورية.(3)

غن قضية الجامعة الإسلامية من القضايا الفكرية وقضايا السياسة، فقامت لها تيارات وأحزاب وعارضتها تيارات وأحزاب، لكن الذي جمع كل هذا الخليط المتنافر الذي نادى بها هو هذا الشعار شعار الجامعة الإسلامية.(4)

لذلك وضع جمال الدين يده على الداء كله حينما أدرك أن العلاج السريع لهذه المحنة إنما يبدأ بالتوفيق بين الأمم الإسلامية وكف المطامع والدسائس عن بلادها، وكان يشق عليه كثيرا أن يرى هذه الأمم كما قال: "متحدين على الخلاف مختلفين على الاتحاد". وهكذا فإن دعوة الأفغاني أخذت ركنا هاما في أركان اليقظة الإسلامية، التي برزت في هذه الفترة في

(1) حسين ،جلال، المرجع السابق، ص 108.

(2) أحمد ،الموصلي، المرجع السابق، ص 204.

(3) بشير، فايد، مرجع سابق، ص 414.

(4) محمد ،عمارة، **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1998، ص 91.

أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، والداعية للعودة إلى جوهر الدين وتعاليم القرآن، بالإضافة إلى الالتفاف حول الدولة العثمانية، وكان الشطر الثاني من هذه الدعوة هو الباعث على قلق ساسة بريطانيا، فمركز الدولة العثمانية الروحي بين الشعوب الإسلامية أثر في سياستهم في المنطقة وعمل على إثارة العواطف الإسلامية ضدهم وضد مخططاتهم الرامية إلى بسط نفوذهم على مقدرات هذه الدولة.(1)

هذه الجامعة الإسلامية كما أرادها جمال الدين وفي سبيلها رحل إلى الهند وبلاد العرب والأستانة ومصر وروسيا وفرنسا وانجلترا، وقد توسل جمال الدين في رسالته بكل وسيلة تملكها يداه، فأصدر في أوروبا جريدة العروة الوثقى وصحيفة ضياء الخافقين وأنشأ في مصر محفلا ماسونيا، بعيدا عن سيطرة المحافل الأجنبية، وقيل انه ألف في مكة المكرمة جماعة "أم القرى"، ولم يهدأ قط في حياته من عمل مستطاع يحقق به رسالة الجامعة الإسلامية.(2)

ولقد تميز تيار الجامعة الإسلامية بعدد من الخصائص في مقدمتها:

1/ الإصلاح الديني في منطلق العقلانية الإسلامية إيمانا بأن الشرق لن ينتصر في صراعه مع الغرب، إلا إذا تسلح بسلاح العقل.

2/ تحديد الصلات الحضارية مع الغرب واقتباس المناسب منها.

3/ المحافظة على بقاء السلطة العثمانية وتنمية جوانبها الإيجابية والعمل على تحديد جوانبها.(3)

فالحركة التي دعا إليها الأفغاني هي وحدة الصف الإسلامي في محتواه الكبير شعوبا وحكومات، في مشارق الأرض ومغاربها والوقوف كالبنيان المرصوص يشيد بعضه بعضا حول الدولة العثمانية، بصفتها أكبر دولة إسلامية في العالم في ذلك الوقت، ولم تهدف هذه الحركة إلى التفوق السياسي أو السيطرة على العالم أو سيادة الجنس واللغة، ولكن غرضها

---

(1) عمر، عبد العزيز عمر، **محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2001، ص111.

(2) عباس، محمود، العقاد، الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله ، المرجع السابق، ص 83.

(3)محمد، عمارة، **الجامعةالإسلامية والفكرة القومية**، دار الشروق، ط1، 1991، ص 53.

تخليص العالم الإسلامي مما يشن من سيطرة أجنبية مسيحية وتدخل أوروبي، وأزمات سياسية واختناقات مالية ونهب ثرواته واستغلال شعوبه، ويلاحظ أن حركة الجامعة الإسلامية عاصرت حركتين في العالم الإسلامي هما: حركة الجامعة الصقلية وحركة الجامعة الجرمانية في أوروبا.(1)

فالوحدة الإسلامية من القضايا الكبرى التي شغلت الضمير والفكر الإسلامي في القرون السالفة وطيلة القرن العشرين إلى الآن، وأصبحت تشكل هاجس المسلمين في مختلف أصقاع الأرض.(2)

*** دوافع قيام جمال الدين الأفغاني بالجامعة الإسلامية:**

لقد جاءت دعوة الأفغاني للجامعة الإسلامية في وقت مناسب، إذ كان عدد من أقاليم العالم الإسلامي يموج بحركات بعث وإحياء دينية كرد فعل على النشاط الاستعماري المكثف، ومن تلك الحركات الدينية الحركة السلفية في شبه الجزيرة العربية والحركة السنوسية في شمال إفريقيا والمهدية في السودان، وكان هدف هذه الحركات البعد على كل ما هو أوروبي مسيحي وتخليص الإسلام من الشوائب التي علقت به والرجوع به إلى أصوله الأولى في صد الإسلام.(3)

وكذلك الأخطار التي كانت تحيط بالعالم الإسلامي من الزحف الاستعماري الغربي في هذه الفترة الزمنية، لذلك فإنه أخذ يدعو إلى تقوية الحكومات الإسلامية وتوحيدها في حكومة واحدة، مع إدخال الأفكار والنظم الغربية التي هي سر قوة الغرب إلى الدولة الإسلامية، لذلك فإن الأفغاني يدعو جميع المسلمين للاتفاق حول الخلافة الإسلامية، لذلك فإن حركة الجامعة

---

(1) عبد العزيز محمد ،الشناوي، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، ط 1 ،1980،ج2 ص 71.

(2) أبو عمران ،الشيخ، **الدراسات الإسلامية**، مجلة ثقافية، المجلس الإسلامي الأعلى، ع8، الجزائر، 2008، ص 53.

(3) محمد عبد العزيز، الشناوي، المرجع السابق،ص 54.

الإسلامية تختلف عن الحركات الدينية السابقة في دعوتها بالالتفاف حول الدولة العثمانية وتقويتها في مواجهة الاستعمار الغربي.[1]

وقد كان المحور الأساسي هو توحيد كلمة الإسلام، وجمع شتات المسلمين في سائر أقطار العلم في حوزته دولة واحدة إسلامية، تحت ظل الخلافة العظمى، وقد بذل الأفغاني في هذا المسمى جهده وانقطع عن العالم من أجله.[2]

وكان الأفغاني يدرك أن التحدي الحضاري الذي تواجهه الأمة بجناحيه هو: العثماني الذي استقصى على الإصلاح والذي فرض فكرة متخلقة على الأمة فقد قيدا يعجزها على المقاومة والنهضة.

والاستعمار الغربي الزاحف كالسيل الجارف والمدمر يسلب الأمة الأرض والثورة والأمن.[3]

(1) إسماعيل أحمد، ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، مكتب العبيكان، الرياض، ط1، 1969، ص 199.

(2) جرجي ،زيدان، تراجم مشاهير الشرق، في القرن التاسع عشر، ج2، ص 77.

(3) محمد ،عمارة، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص 26.

المبحث الثاني: عبد الحميد ابن باديس وتأثره بجمال الدين الأفغاني:

عبد الحميد بن باديس (1889-1946) هو أحد المصلحين المعروفين في النصف الأول من القرن العشرين، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين، ولد في قسنطينة بالجزائر لعائلة بربرية مشهورة، وتلقى تعليمه الديني في مسجد الزيتونة.(1)

منذ مرحلة مبكرة من حياته توجه إلى رفض الواقع الاستعماري الفرنسي في الجزائر والذي بلغ من مسخه لهوية الجزائر العربية الإسلامية حد جعلها ولاية فرنسية وامتدادا لاتينيا لفرنسا عبر البحر المتوسط.(2)

وعندما احتفل الفرنسيون بمرور قرون على احتلالهم الجزائر، وخطب الكاردينال "لا فيجري"، فقال "لقد ولى عهد الهلال وأقبل عهد الصليب في الجزائر". جاء الرد على هذا التحدي بإعلان ابن باديس تكوين "جمعية العلماء المسلمين" 1931، وهي الجمعية التي قادت صناعة الجيل الذي أحيا الانتماء العربي الإسلامي للجزائر. (3)

كانت الدعوة التي قادها الأستاذ جمال الدين الأفغاني أثر كبير في نشر الفكر الإصلاحي في الجزائر، فرغم الحصار الذي ضربه المستعمر لعزلها عن العالم الإسلامي، زار الشيخ محمد عبده تلميذه الأستاذ جمال الدين الأفغاني الجزائر عام، 1903م، واجتمع بعدد من علمائها.(4)

من أهم العوامل التي كان لها الأثر الواضح في الفكر السياسي للشيخ عبد الحميد بن باديس، تأثر بأعلام الفكر والنهضة الإصلاحية العرب والمسلمين الشيخ الرائد المصلح جمال الدين الأفغاني، وكان من دعاة الحرية والاشتراكية وأنصار التغريب ومن باعث التجديد

(1) أحمد ،الموصلي، المرجع السابق، ص 122.

(2)محمد ،عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص 197.

(3) المرجع نفسه، ص 198.

(4) مصطفى ،حميدات، عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، د ط، د س، ص20.

والثورات الجماهيرية، إذ رسم الأفغاني فكرته ومنهجه في الإصلاح السياسي، حينما يخاطب الشعوب الإسلامية وحثها على المطالب بحقوقها المسلوبة.(1)

ولا ريب من المتعمق في كتابات ابن باديس يجده في الجانب السياسي متأثر بالأفغاني الذي كشف عن آثار الاستعمار الانجليزي في الشعوب الإسلامية، وكان العلاج الذي يقترحه الأفغاني "هو تمسك المسلمين بإسلامهم، وعلى وجه أخص الجهاد في سبيل الله والقيام به ومن هذا المنطلق، كان يرى ضرورة الثورة على الاستعمار مصدر الفساد والضعف في الحياة الخاصة والعامة للأمة الإسلامية في أسيا وإفريقيا.(2)

ظهور فكرة الإصلاح كانت ضرورة تاريخية، فقد اتفق ابن باديس مع المصلحين السابقين من أمثال جمال الدين ومحمد عبده، على أن الأمة الإسلامية بدأت تدرك أنها دخلت مرحلة دقيقة من تاريخها بسبب الغزو الأوروبي، وكان سقوط الجزائر هو النذير الأول ثم تتابعت النذر بسقوط تونس وليبيا، ثم بسط الحماية على مراكش، لذلك استيقظ المسلمون من ركودهم الشامل وارتفعت صيحات الإصلاح في جوانب العالم الإسلامي تدعوا الناس على معالجة أدواتهم بالقضاء على أسبابها.

ولقد لاحظ ابن باديس أن سلاح اليقظة كان دائما عن طريق العودة إلى الإسلام الصحيح المسقي من الكتاب والسنة، وهو الإسلام "الذي أنقذ الله به العلم لا لا ولا نجاة للعالم مما هو فيه اليوم إلا إذا أنقذه الله به ثانيا". وهناك من يدعو إلى التفاؤل لأن المسلمين يلبون نداء الصالحين، مما يقوى الرجاء ويبعث الأمل.(3)

إن الحركة الإصلاحية في الجزائر التي قادها ابن باديس نفسه، ورفيق دربه البشير الإبراهيمي، كانت وثيق الصلة بمؤثرات حركة التجديد الإسلامي التي بدأها في الشرق

---

(1) توفيق خلف ياسين، **العوامل المؤثرة على الفكر السياسي الشيخ عبد الحميد ابن باديس**، مجلد 09، العدد 33، السنة التاسعة –نيسان، 2013م، ص 42، 43.

(2) توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، د ط، د س، ص 27.

(3) محمد بهي الدين ،سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص 82.

الإسلامي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده،[1] والإصلاح الديني والإصلاح اللغوي وأعجب بحركة المنار والشيخ رشيد رضا، وبعض تلاميذ يقولون انه سمع من الشيخ محمد عبده حينما زار الجزائر ودرس بها بعض الدروس، حيث عودته من المنفى من باريس.[2]

تأثر عبد الحميد بن باديس بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فلقد استولى القرآن على قلبه حوالي ربع قرن فاستوحاه من منهجه طوال حياته.[3]

ولقد لعبت مجلة العروة الوثقى التي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده دورا هاما في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث، وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك.[4] وهو الاستعمار الذي افتتح العالم الإسلامي العربي وحوله الى شرايين تغذى العالم الغربي بالموارد الخام والمنتوجات الزراعية، ولقد ساهمت الصحافة المشرقية في إيقاظ العربية والإسلام وأوساط العرب، ومن العوامل التي ساهمت في نهضة الجزائر: صحوة المشرق العربي ودعوة جمال الدين الأفغاني للنهضة الإسلامية.[5]

يرى الأفغاني الإصلاح من خلال الجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية، أما الشيخ محمد عبده فيرى المقاومة والإصلاح من خلال الدين بشكل أساسي وابن باديس يرى أن اليقظة تكون عن طريق العودة إلى الإسلام الصحيح، من خلال القرآن والسنة والنبوية.... ولذا فهو أقرب إلى المصلح محمد عبده من إلى جمال الدين الأفغاني.[6]

يحدد الإمام ابن باديس النهضة التي تقودها جمعية العلماء أنها هي ضد المستعمرين الخائفين لوطنهم، من الذين يدمجون في امة الاستعمار ويتخلون عن قومتهم، وهي فيما عدا

(1) فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 09، 10.

(2) محمد بهي الدين ،سالم، المرجع السابق، ص 35.

(3) المرجع نفسه، ص 36.

(4) رابح ،تركي، **عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال، ط5، 2001، ص 129.

(5) وفاء، نعاسي، الطلبة الجزائريون الزيتونيون والحركة الإصلاحية الجزائرية (1900-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، ص 27، 28.

(6) فايز، رشيد، عرض كتاب ثقافة المقاومة، فرع غزة، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ص 04.

هؤلاء الأعداد الثلاثة، إن هذه النهضة "سلام على البشرية لا يخشاها النصراني لنصرانيته ولا اليهودي ليهوديته، ولكن يجب والله أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته".

وهكذا واجه هذا التيار الجديد تحدي الاستعمار الأوروبي الذي زحف على أقطار العروبة وبلاء الإسلام.

وهكذا وعى ابن باديس آراء دعاة الإصلاح الذين سبقوه، ولاسيما جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وأيقن طبيعة الواقع الجزائري وتسلط الاستعمار الفرنسي والقاهر، سوف يجعلانه في نهجه أقرب إلى مآثر محمد عبده من الفكر والإرشاد والتربية والتعليم.(1)

أما في المغرب العربي بأن نضال تيار "الجامعة الإسلامية" الذي تمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة ابن باديس هو الذي أنقذ هذه البلاد من الفرنسية وصد عن ذاتييها الحضارية ذلك السحق الذي مارسه الفرنسيون بوحشية، فاقت كل التصورات، ثم تصاعد هذا النضال حتى حمل الثوار السلاح وحرروا الأرض وأعادوا الأمة إلى أحضان العروبة والإسلام.(2)

وتيار الجامعة الإسلامية بإعلامه الذين لحظوا ساحة الأمة وبالتنظيمات التي ضمت صفوة الأمة "العروة الوثقى وأم القرى وجمعية العلماء المسلمين في الجزائر إنما " ينحصر مقصدهم في استعمال ثقة المسلم في دينه في تقويم شؤونه ويمكن أن يقال: إن الغرض الذي يرمي إليه الجميع إنما هو: تصحيح الاعتقاد وإزالة ما طرأ عليه في الخطأ في فهم نصوص الدين، حتى إذا سلمت العقائد من البدع يتبعها سلامة الأعمال من الخلل والاضطرابات واستقامة أحوال الأفراد.(3)

---

(1) محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 91.

(2) محمد ،عمارة، الصحوة الإسلامية، التحدي الحضاري، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص 32.

(3) المرجع نفسه، ص40.

المبحث الثالث: محمد إقبال وتأثره بجمال الدين الأفغاني:

ولد محمد إقبال في سيالكوت بالبنجاب في الرابع والعشرين من ذي الحجة 1289هـ 22 شباط 1873 من والدين عرفا بالورع والتقوى والصلاح، وكان أحد أجداد إقبال من البراهمة، وينتسب إقبال إلى أهل السنة، وقد أشار إقبال إلى انتسابه إلى البراهمة في مواضيع من شعره وقال: " إنه من سلالة البراهمة لا يفخر بهذا الأصل، بل يفتخر بأن رجلا من سلالة البراهمة أدرك من حقائق الإسلام وأسراره وما أدرك". [1]

وعندما أنهى محمد إقبال دراسته الثانوية انضم إلى كلية البعثة الاسكتلندية، وبعد ذلك انضم إلى الكلية الحكومية في لاهور، تأثر فكريا بالسيد أحمد خان توماس أرنولد، بعد حصوله على درجة الماجستير أصبح إقبال قارئا في جامعة الكلية الشرقية للاهور، ذهب عام 1905 إلى أوروبا ودرس في كلية الثالوث وحصل على الدكتوراه في عام 1907، كان منهمكا جدا في سياسة الهند وانتخب في البرلمان لفترة.[2]

فعلى الرغم من أن إقبال درس في أوروبا واطلع على الفكر الغربي واستفاد من منهجه، ومال إلى فكر بعض الفلاسفة وأخذ عنهم، إلا انه حمل على الحضارة الغربية، ورأى فيها ثورة تشكلت من مفاهيم مادية بحتة.[3]

أما العامل المؤثر في تكوين عقلية محمد إقبال وتوجيه رسالته هو المثنوى المعنوي بالفارسية، وقد كتبه جمال الدين الرومي في ثورة وجدانية ونفسية شديدة، ضد الموجه العقلية الإغريقية التي اجتاحت العلم الإسلامي في عصره، وقد انتصر فيه للإيمان والوجدان انتصارا قويا. والكتاب متدفق قوة وحياة، زاخر بالأدب العالي والمعاني الجديدة، والأمثال الحكيمة والحكم الغالية والنكت البديعة وطابعه العاطفة القوية، ولا يزال له التأثير القوي في تحرير

(1) جمال ،المرزوقي، **دراسات نقدية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص 169.

(2) أحمد ،الموصلي، المرجع السابق، ص 167.

(3) جمال، المرزوقي، المرجع السابق، ص 171.

الفكر من رق العقل، والتقديس الزائد للقيم العقلية ويبعث التمرد على العالم المادي الضيق والتطلع إلى أجواء الروح الفسيحة.(1)

ولقد كتب شاعر الإسلام محمد إقبال في أفريل 1932 رسالة إلى الشودري محمد أحسن، عبر فيها عن رؤيته ورأيه في الفكر المجدد والمهدي في الإسلام، فقال:" إذا كان في العصر الحاضر أحد من المصلحين يستحق أن يقال له مجددا، فإن ذلك الشخص ليس إلا السيد جمال الدين الأفغاني الذي يستحق هذا اللقب". ويقول محمد إقبال عن عظمة هذا الرجل وعن انتشار آثاره العلمية والفكرية والسياسية في أنحاء العلم بأسره، فقد ظهر في القرن التاسع عشر كل من السيد أحمد خان منحصرا داخل الهند ولم يتجاوزها، أما شخصية جمال الدين فكان شيئا عظيما من نوع آخر.(2)

وقد خرج الدكتور محمد إقبال مع شيخه ومربيه الروحي والفكري، الشيخ جلال الدين الرومي في سياحة روحية فكرية ومر في جولته الخيالية بمنازل كثيرة، التقى فيها بشخصيات ماضية، من أصحاب الديانات والفلسفات وقادة الفكر والرجالات، وتحدث معهم في مسائل كثيرة.(3)

وبذلك صور الشاعر إقبال زعامة الأفغاني وقيادته للمسلمين وتأثره به في الأبيات الآتية من شعره الرائع، في ديوان جاويد نامه رسالة الخلود،(4) وهو يصاحب في ذلك شيخه ومربيه الروحي والفكر الذي يعبر عنه بالمرشد الروحي.

قال الرومي: قم حتى ندرك الصلاة
ونقضي لحظات سعيدة في ذوبان القلق.

---

(1) أبو الحسن علي الحسيني ،الندوي، **روائع إقبال**، دار القلم، دمشق، ط1، 1999، ص 47.

(2) محمد أمان ،صافي، المرجع السابق، ص 16.

(3) أبو الحسين علي الحسيني ، الندوي، المرجع السابق، ص 151

(4) جاويد نامه :رسالة الخلود يعتبر هذا الديوان التحفة الأدبية لمحمد إقبال، وهو عبارة عن شعر للفلسفة الدينية ويحتوي على نحو لألفي مقطع شعري مزدوج طبع عام 1932، أنه يبرز قوى الشاعر الفكرية –انظر عبد الماجد الغوري- ديوان محمد إقبال، تر، حسين مجيب المصري، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 2007، ص 135.

فسرنا وشاهدنا شخصين يصليان

المقتدى تترى والإمام الأفغاني

والمرشد الرومي في الحضور كل لحظة

طلعته قد أضاءت من حسن الذوق والسرور.

قال: إن الشرق لم ينجب أفضل من هذين الشخصين

اللذين قد حلا بمساعيهما كثيرا من عقدنا

أحدهما سيد السادات مولانا جمال

والثاني ذلك الأمير التركي المريح البال سعيد حليم.

إن ركعتين مع هذين الرجلين من أفضل العبادات.

وإلا فذلك هو العمل الذي أجره الجنة.[1]

ولم يزل محمد إقبال يعرف له جميل ويحفظ له هذا الفضل ويذكره في كثير من أبياته، ويعزوا إليه كثيرا من الحقائق والحكم، ويقول في بيت يخاطب فيه أحد المأخوذين بسحر الغرب:" قد سحر عقلك الإفرنج، فليس لك دواء إلا لوعة قلب الرومي، وحرارة إيمانه، لقد استثار بصري بنوره، ووسع صدري بحرا من العلوم". ويقول في بيت: "لقد أفدت من صحبة شيخ الروم أن كليهما واحدا –يشير إلى سيدنا موسى-هامته على راحته يغلب ألف حكيم قد أحنوا رؤوسهم للتفكير".[2]

ولاشك أن الشاعر محمد إقبال قد تأثر بتعاليم السيد جمال الدين الأفغاني التي ملأت أرجاء العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما تأثر بها غيره من رواد الفكر الإسلامي من أمثال السيد عبد الرحمان الكواكبي عدو الاستبداد، والسيد محمد رشيد رضا عاشق جمال الدين الأفغاني والشيخ علي يوسف تلميذ جمال الدين الأفغاني في الصحافة وغيرهم.[3]

---

(1) محمد أمان،صافي، المرجع السابق، ص 19

(2) أبو الحسن علي الحسيني ،الندوي، المرجع السابق، ص 48.

(3) محمد أمان ،صافي، المرجع السابق، ص 25.

فكان محمد إقبال يرجوا أن يحدد علمه ورسالته في القرن العشرين ويخلفه في مهمته العلمية والروحية، وكان يشعر أن الشيخ لا يزال يفوقه من الجانب الروحي، وقد أشار إلى ذلك إشارة لطيفة يقول في قصيدته: لم ينهض روحي آخر من ربوع العجم في أرض إيران لا تزال على طبيعتها ولا تزال تبرز كما كانت، إلا أن إقبال ليس قانطا من تربته فإذا سقيت بالدموع نبتت نباتا حسنا، وأتت بحاصل كبير.[1]

ونتيجة دراسة محمد إقبال العميقة للآثار والأفكار التي ظهرت حول فلسفة الأفغاني الإسلامية، وحول فكره الإصلاحي في هذا العصر الذي عاش فيه إقبال فقام بالتعبير عنها في شعره ونثره، كما قام بتصويرها في رسائله التي وجهها إلى المفكرين والزعماء في محاضراته التي ألقاها في المحافل العلمية والثقافية، معترفا فيها بفضل الأفغاني وتأثيره العظيم بأفكاره وإيمانه بالصحوة الإسلامية التي دعا إليها الأفغاني.[2]

وعلى طريقة الأفغاني وأسلوبه استطاع إقبال الذي ولد بعد وفاة الأفغاني بأربع وعشرين عاما أن يفتح الأذهان إلى البحث والتفكير وإلى توسيع الأفق العلمي، والتحرر من الحذر والتردد الذي كان مسيطرا على أذهان بعض الطوائف في الهند، وقد بسط ذلك في كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام".[3]

---

(1) أبو الحسن علي الحسيني ،الندوي، المرجع السابق، ص 48.

(2) محمد أمان، صافي، المرجع السابق، ص 20.

(3) المرجع نفسه، ص 26.

المبحث الرابع: الانتقادات الموجهة لجمال الدين الأفغاني:

إن الدكتور لويس عوض ليس أول من شهر حربا ضد جمال الدين الأفغاني، فلقد تعرض الأفغاني لسهام الخصوم منذ بدأ الدعوة إلى إيقاظ الشرق وتجديد نياه بواسطة تجديد الدين، ولقد ضم موكب الخصوم هذا أغلبة من المسلمين وقليلا من غير المسلمين.

ورغم اختلاف المنطلقات وتباين الغايات، وفي حدود علمي فإن هناك رسالة جامعية أجيزت في الستينات من هذا القرن، تدين الأفغاني بالعمالة الاستعمارية ليس الاستعمار العثماني كما هو اتهام الدكتور لويس للأفغاني.(1)

ففي رأي الدكتور لويس عوض أن نقطة الضعف عند الأفغاني متمثلة في رفضه فكرة الحضارة الأوروبية وقيمها على حين يقبل علمها وتطبيقات هذا العلم ويقول في هذا الصدد: "إن نقطة الضعف في دعوة الأفغاني قيامها على تفتيت وحدة الحضارة والفصل بين العلم والفكر، وبين التكنولوجيا والقيم واعتبار الشرق مقولة حضارية مكتفية بذاتها".

وفي مكان آخر يقول: إن الأفغاني قد ناصر العلم والعقل، وبين في كل مكان أن الدين الإسلامي لا يتعارض مع العلم، على العكس في ذلك، يحُض عليه حضًا.

ولكن الأفغاني يفتت الحضارة الحديثة إلى شعارين، هما وجهها المادي أي العلم والتكنولوجيا وجهها الروحي أي الفكر والقيم، وهما عنده غير مرتبطين، وبالتالي من الفكر والقيم عندنا والعلم والتكنولوجيا من عندهم". (2)

لكن الدكتور لويس عوض يأبى ألا يشك في هذه الصفة من صفات الأفغاني، فيتهمه بالغموض وازدواج الشخصية، بل وتعددها، فيقول:" لقد انتشرت التقنية بين الشعبية ونشأ الأفغاني في هذه التقاليد التي جعلت منه مزدوج الشخصية بل وتعداها، يفضل الكلام والتعليم بحسب ما يخاطبه، وبحسب ظروف الزمان والمكان.

ولكن الدكتور لويس عوض يأتي فيجرد قلمه من كل آثار الدقة، بل والأمانة ليحكم على الأفغاني بأنه كان:" محامي روسيا في السياسة الأفغانية".

(1) محمد ،عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، دار السلام، القاهرة، 2009، ص 30.

(2) محمد ،عمارة، المرجع نفسه، ص 41.

وحينا آخر بأنه: "أثناء وجوده في كلكتا بالهند عرض خدماته على الحكومة البريطانية ولكنها اعتذرت عن قبولها".(1)

لكن الغرض وسوء القصد والنية قد صرف الدكتور لويس عوض عن رؤية الحقيقة، وعندما كان يرى طرفا منها كان يجتهد للتشكيك فيه، فجاء عمله على هذا النحو الغريب، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

لا يمكن أن تصدر هذه الكتابات وهذه الأقوال وهذه الغيرة من ملحد، إلا أن يكون بلغ الغاية في التصنع والنفاق، ولم يكن عيب جمال الدين نفاقه، غنما كان عيبه الإفراط في صراحته وعدم استطاعته كتمان ما يعتقد، ويقول: "لا يكون الكمال في البشر إلا من كثر إعلانهم وقل كتمانهم، لقد كان يؤمن بالأصول ويترك لعقله الحرية في الفروع، ويصل في ذلك إلى نتائج غريبة في أذهان الجامدين الملتزمين غيرهم بالإلحاد، فكان ينفر من التقليد ويدعوا إلى الاجتهاد.

سنة مألوفة في الكون ولا يأتي مصلح سابق لزمنه إلا رمي بالزندقة أو الكفر أو الجنون، ثم أوذي ممن يسعى في الخير لهم، وممن يضحي بسعادته لسعادتكم ولا يقدر حتى قدره إلا بعد أن يهدأ الحسد بموته، وتتجلى صحة دعوته بعد زمنه.(2)

ولقد رمي السيد الأفغاني بالإلحاد، كما رمي في الأستانة عند زيارته لها أول مرة، إذ خاطب في دار الفنون خطبة ذكر فيها أن المعيشة أشبه ببدن حي ولا حياة للجسم إلا بالروح، وروح المعيشة الإنسانية النبوة والحكمة.

كما اتهموه بالإلحاد هذا وشنوا عليه بأنه يقول إن النبوة صناعة حتى نصح له بالخروج من الأستانة.

---

(1)محمد، عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض، المرجع السابق، ص 87.

(2) المرجع نفسه، ص 115.

فلما جاء إلى مصر اتهمه بعض العلماء كالشيخ عليش وبعض العامة بالإلحاد والإلحاد في نظر هؤلاء وأمثالهم شيء هين، يكفي إلا يسير سيرتهم ولا يلبس لباسهم ويلتف حول بعض اليهود والنصارى ليحكموا عليه بالإلحاد.[1]

واتهام آخر كان يتردد من باب السخرية للأفغاني هو ضلال دين الأفغاني، فكان هناك اجتماع مفاجئ بمجلس الوزراء القرار ينفي جمال الدين الأفغاني إلى خارج مصر، التهمة الموجهة له: انه رئيس جمعية سرية من الشباب ذو الطيش مجتمعة على نساء الدين والدنيا". وهي جماعة رئيسها شيخ يدعى جمال الدين الأفغاني مطرود من بلاده ثم من الأستانة.[2]

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتنامي الوعي الإسلامي واتساع الصحوة الإسلامية في العلم، أخذت أقلام خبيثة ورخيصة تصب كل جهودها في إطار تحيل التهم والافتراءات على ماضي الشخصية الإسلامية الفذة، الشهيد جمال الدين الأفغاني، وطبعا تأتي هذه الاتهامات على صفحات مجلة آو كتاب يسبح بحمد طاغوت أو دكتاتور ملحد...؟ فمجلتي التضامن الناطقة بالعربية تتوليان هذه الحملة الموجهة ضد شخصية المفكر الإسلامي الشهيد جمال الدين الحسيني، فقد فوضت أقلام عملاء الملوك والسلاطين، كي يبعث في سيرة السيد الحسيني.[3]

ومن سخريات القدر أنه بعد مرور خمس سنوات على طرد الأفغاني من إيران، أقدم شاب متحمس من مؤيدي الأفغاني، يدعى ميرزا محمد رضا الكرماني على اغتيال الشاه ناصر الدين بعدة رصاصات من مسدسيه، فأرداه قتيلا وعلى الفور حاولت الحكومة الإيرانية إلصاق تهمة قتل الشاه بالأفغاني، وطالبت الحكومة العثمانية تسليمها إياه، باعتباره المحرض الرئيس على قتله، إلا أن الحكومة العثمانية رفضت الادعاء لطلب الحكومة الإيرانية.[4]

---

(1)أحمد ،أمين، المرجع السابق، ص 110.

(2) محمود ،عوض، متمردون لوجه الله، المرجع السابق، ص 146.

(3) سيد هادي خسرو شاهين، جمال الدين الأفغاني حياته ونضاله، المرجع السابق، ص 58.

(4) فهمي توفيق محمد مقبل، المرجع السابق، ص 93، 94.

وكاتب البحث أو المجلة كان أكثر خبثا في اختيار عنوان البحث، ابتدأ في عنونة البحث بعبارة الإيراني الغامض في مصر أو المجلة تفتح ملف الأفغاني، وهذه العبارة يشيع استخدامها في أزقة المحاكم وعلى الملفات القضائية، فهو يحاول أن ينتقل بالقارئ المسلم عموما إلى صلب بحثه، إذن فالباحث منذ البداية لا نستطيع أن نتعهد فيه الصدق والأمانة والنية الخالصة في نقل المشاهد عن حياة السيد الحسيني، وحتى في رده على بعض المقتطفات من الكتب والبحوث التي كان يستعرضها، لم يقص القربة إلى الله والدفاع عن السيد الجليل، بل لان الوقائع الموجودة تخالف ما جاء في تلك الكتب والبحوث، فهو لا يريد أن يقبل بها بكل علاقتها، كي لا يضع نفسه موضع الاتهام، بأنه ينساق مع ما ذهب إليه أعداء السيد الحسيني في كتاباتهم والبحث الذي قدمته المجلتان على حلقات، ويتبعه بعد ذلك عدد من التعليقات والتعقيبات.....[1]

والأفغاني ينظر إليه الخليون الفارغون من علماء النشور والرسوم على انه ليس عالما دينيا بالمعنى الذي يفهمونه من الدين ومن العلم الديني، الذي هو عندهم حاكي أقوال وحافظ اصطلاحات وراوي حكايات لم يجلس في حلقته فيفيض في الحلاق والحرام والزهد والرقائق بكلام مقطوع الصلة بالقلب، مصور على اللسان، فهو لا يؤثر ومن ثم فهو مقصور على سمع السامع فهو لا يتأثر وفيه إلا قال فلان وقال فلان، وخرج من الدرس فوجد البدع والمنكرات بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فلا يهتز لها هزة الغضب، ولا يتأثر تأثر المنكر بل يجاري البدع والمبتدعين وبكثير سوادهم.

أما أصحاب العقول المتدبرة والأفكار المثمرة والبصائر النيرة والموازين الصحيحة للرجال، فإنهم يرون في الأفغاني عالما، أي عالم وفردا انطوى على عالم وحكيما أي حكيم، وأنه أحي وظيفة العلم الديني وأعاد سيرتها الأولى، وأنعش جدها العاثر وجدد رسمها الداثر.[2]

---

(1) سيد هادي خسر وشاهين، جمال الدين الأفغاني حياته ونضاله، المرجع السابق، ص 57.

(2) أحمد طالب ،الابراهيمي، أثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج5، ص 194.

على الرغم من أن اتجاه جمال الدين قد لقي رواجا لدى بعض المفكرين ممن سمو بالمجددين أو دعاة الإصلاح، وانه قد استمر الكثير من آرائه في الإصلاح من الأسس الإسلامية، إلا أن انغماسه في قضايا الشعوب التي زارها وتركيزه في مقصر الدعوة للثورة فيها، من خلال ظروفها قد جعله يبدو في صورة ثائر قومي أكثر من كونه ثائر إسلاميا، وإن كان في ذلك اقرب إلى التأثر باتجاه المحافل الماسونية أكثر من تأثره بمنظور الخلافة الإسلامية، التي كانت في أمس الحاجة للتعضيد والمؤازرة، ومن الأمور التي تؤكد ذلك تأكيده على ضرورة تحويل الممالك الإسلامية إلى ممالك دستورية، حتى تصبح الدولة الاتحادية الإسلامية دولة دستورية دونها إشارة إلى مدى اعتماد هذه الدساتير على الشريعة الإسلامية.[1]

*** جمال الدين الأفغاني والماسونية:**

الماسونية تضم السواد الأعظم من الملوك والحكام والقضاة والأثرياء والزعماء والقادة المثقفين، وفريق من الذين يرتدون ثوب القديس بطرس ويضربون بعصا نيرون، أو يصعدون المنبر كالإمام علي .[2] وقد خطت الماسونية لنفسها قانونا أساسيا لم يضع للعمل به، وإنما لذر الرماد في العيون، أما نص هذا القانون فنذكر منه "إنها جمعية خيرية تحب الوطن وتقدس الوطنية". [3]

وترفع الماسونية شعار الحرية والإخاء والمساواة وتزعم أن دستورها لا يتبدل، وتزعم كذلك أنها منظمة هدفها بناء الإنسان الحر بعيدا عن قضايا السياسة والدين.

وكان هدف المحفل الماسوني هو تجنيد بعض المثقفين المسلمين لخدمة الفكر الغازي، فكانت دعوة صريحة لاستغلالهم ويعتبرونها من أنجح وسائلهم في السيطرة.[4]

(1) زكريا سليمان، بيومي، قراءات جديدة في التاريخ العثماني، المرجع السابق، ص 248.

(2) محمد علي، الزغبي، **الماسونية في العراء**، معتوق اخوان، بيروت، ط1، 1972، ص 22.

(3) أبو سلام أحمد عبد الله، **دعوة الحق الماسونية سرطان الأمم**، السنة السابعة، ع 74، ديسمبر، 1987، ص 14.

(4) عبد الصبور، مرزوق، **الغزو الفكري أهدافه ووسائله**، مؤسسة مكة د ط، 2001، ص 100.

*** انضمام جمال الدين الأفغاني إلى الماسونية:**

في أواخر أيام 1875 قدم الأفغاني طلبا إلى المحفل الماسوني في القاهرة يطلب فيه بقبوله عضوا في المحفل، ولا تزال ورقة طلب محفوظة في مكتبة البرلمان الإيراني، وهي مكتوبة بخط يد الأفغاني نفسه.

وقد تم قبول الأفغاني في المحفل الماسوني، ثم اخذ يرتقي مراتب في الماسونية سريعا، حتى نجده في أوائل عام 1878 يصل إلى مرتبة الرئاسة.(1)

فقد رأى جمال الدين الأفغاني من تمام منهجه في غرس تعاليمه في أرض مصر وتعميم نشرها، لكي تصل إلى طبقات الشعب وبخاصة الطبقة العالية، أن ينظم إلى المحفل الماسوني الاسكتلندي الذي كان بمصر، لأنه كان يجمع صفوة القوم من مصريين وأجانب، وذلك لكي يتمكن من بث أفكار فيهم.(2)

فكان الأفغاني ميالا إلى السياسة فنظر غلى مصر وأحوالها وما آلت إليه من التدخل الأجنبي، فعلم أنه لابد من تغير أحوالها.(3)

ولما وجد الأفغاني أعضاء هذا المحفل لا يريدون أن يتدخلوا في السياسة استقال من هذا المحفل وأنشأ محفلا آخر، سرعان ما بلغ أعضاؤه أكثر من ثلاثمائة عضو من نخبة المفكرين والوجهاء وكان يوقظ فيهم عواطف الوطنية ويدعوهم إلى الشغف بحياة الحرية، وبذلك هيأ من هؤلاء التلاميذ طبقة ملئت قلوبها وعقولها بالحرية والجرأة والإقدام.(4)

ونحن نرفض كل السمات التي افتراها عليه المغرضون والحاقدون ونؤمن بأن هذا الرجل كان مفكر مسلما وزعيما سياسيا متنورا، يحق للأمة العربية والإسلامية أن يجعله موضع فخرها، وتتخذ منه رمزا من رموز كفاحها.(5)

---

(1) على، الوردي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث من عام 1876 إلى 1914**، د ط، ج3، ص 276.

(2) محمود ،أبو رية، المرجع السابق، ص 92.

(3)جرجي ،زيدان، المرجع السابق، ص 72.

(4)محمود ،أبو رية، المرجع السابق، ص 92.

(5) عبد اللطيف محمد ،العبد، المرجع السابق، ص 141.

خاتمة

خاتمة:

هذا هو جمال السيد الدين الأفغاني من يوم مولده ببلاده الأفغان، غلى أن ألقى مصرعه في الأستانة العلية، والأفغاني لم يرضى بما رضى به غيره، ولم يقبع في تلك الزاوية، بل خرج ليضرب في مناكب الأرض كلها، فلم تسعه بلاده ولا قارته ولا ما جاور قارته من القارات، بل شملت همته الدنيا بأقطارها.

كان الأفغاني حنفيا موحدا، لا يريد سوى الله وحده، من هذا كان ضرام لعمله ضده، ومن هنا استمرت هذه الحملة حتى موته، بل إن الأفغاني بسبب جهاده صار رمزا للثائر المسلم....ومن هنا فإن كل السهام التي توجه الإسلام لابد أن تعبر على جسده أولا، ولم يسلم الأفغاني طوال حياته من الكيد، يستوي في ذلك كيد اللجان الرسمية أو كيد البصاصين أو كيد الكارهين لانتشار الإسلام أو كيد أذناب الاستعمار من الحكام، ثم ها هو كيد المثقفين أخيرا.

هذه هي أفكار الأفغاني لإيقاظ العالم الإسلامي من سباته العميق، وكان جمال الدين يرى أن إصلاح الحكومة لا يأتي عن طريق إصلاح الشعب: العقول والنفوس أولا والحكومة ثانيا، وما فائدة حكومة صالحة إذا كان الشعب غير صالح؟

وعندما تأملنا إلى دعوة الأفغاني في الإصلاح والتجديد نجد أنها نابعة من منطلق كتاب الله وسنة رسول الله وأتباع السلف الصالح والاقتداء به.

رحم الله الأفغاني رحمة واسعة، فقد كان رجلا ككل الرجال أيقظ أمما وشعوب بأسرها بمفرده، عاش وحيدا طريدا ثم توفي لكنه وهب نفسه وعقله و قلبه لخدمة الحق والعدل والإنسانية، ومهما قلنا أو فعلنا فلا نستطيع أن نوفي هذا الرجل حقه، ونظير خدماته النبيلة للشعب المصري، فلولاه لما سمعنا عن الإمام محمد عبده أو سعد زغلول وغيرهم من المصلحين، ولولاه لتأخر استقلال البلاد وتعطل ظهور عصر النهضة المصرية في بداية القرن العشرين، ولكن أعماله تركت بصماتها على الحركات الإسلامية التي ظهرت في العلم الإسلامي الحديث، منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى الآن.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المصادر:

1- أرنست رينان، أبن رشد والراشدية، تر عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، 1957.

2- شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، دار الفكر، بيروت، ط4، 1973

3- جمال الدين الأفغاني، **الرد على الدهريين**، تق محمد عبده، مكتبة الخازنجي، القاهرة، ط1، 1955.

4- جمال الدين الأفغاني، **القضاء والقدر وأصول العقائد الإسلامية وأمهات المسائل التوحيدية**، تر محمود علي صبيح، المطبعة المحمدية التجارية، مصر د ط، د س.

5- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو، **العروة الوثقى**، تق، سيد هادي خسر وشاهين، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران، ط2، 1331هـ.

6- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، **رسائل في الفلسفة والعرفان**، الرسائل والمقالات تح، سيد هادي خسر وشاهين، القاهرة، ط1، 2002.

7- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، **العروة الوثقى والثورة التحريرية**، تح، صلاح الدين البستاني، دار العرب، القاهرة، ط2، 1993.

8- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، **العروة الوثقى**، تر، مصطفى عبد الرزاق، مؤسسة هنداوي، د ط، مصر، 2012.

9- جمال الدين الافغاني، تتمة البيان في تاريخ الأفغان، تح يوسف الكريدي، الموسوعات وبيان الخلق، مصر، ط1، 1901

10- عباس محمد العقاد، **عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده**، المؤسسة المصرية العامة، د د، ط2.

11- عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث، دار المعارف، القاهرة، ط13

12- لوثر ياستوادارد، حاضر **العالم الإسلامي**، تر عجاج نويهض، تق، شكيب أرسلان، دار الفك، بيروت، د ط، د س.

13- - محمد باشا المخزومي، **خاطرات السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني**، أفكاره وأرائه، تق سيد هادي وشاهي، مكتبة شروق القاهرة، ط1، 2002.

14- محمد جلال نمشك، ودخلت الخيل الأزهر، دار القمري، القاهرة، ط4، 2014.

15- محمد رشيد رضا، **تاريخ الإمام، الأستاذ محمد عبده**، دار الفضيلة، القاهرة، ط2، 2006م، ج1.

16- محمد، عمارة، **الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993م، ج2.

17- ميرزا لطف الله خان الأسد بادي، **حقيقة جمال الدين الأفغاني**، تر، عبد النعيم حسين، دار الوفاء، ط1، 1916.

ب/ المراجع

1- إبراهيم احمد العدوي، **رشيد رضا الإمام المجاهد**، المؤسسة المصرية، د ط، د س.

2- إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1988م.

3- أبو الحسن علي الحسيني الندوي، **روائع إقبال**، دار القلم، دمشق، ط1، 1999.

4- أبو سلام أحمد عبد الله، **دعوة الحق الماسونية سرطان الأمم**، السنة السابعة، ع 74، ديسمبر، 1987.

5- أبو عبد الرحمان المقدسي، **حقيقة الحركة الإسلامية**، د د، د ط، د س.

6- أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د س.

7- أحمد طالب الإبراهيمي، **أثار محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج5.

8- إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، مكتب العبيكان، الرياض، ط1، 1969.

9- ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة**، 1798-1939، تر، كريم عزقول، دار النهار، لبنان، د ط، د س.

10- الغالي، غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288-1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

11- أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الإسلامية**، دار عطوي، د ط، د س.

12- أنور الجندي، **السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، دار ابن زيدون، لبنان، ط1، د س.

13- توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، د ط، د س.

14- جمال المرزوقي، **دراسات نقدية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.

15- جمال، بيوض، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأصل، ط1، 1992.

16- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق، في القرن التاسع عشر، ج2.

17- حسين جلال، **تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2004.

18- حسين جلال، **تاريخ الشعوب الإسلامية في مصر، دار المعرفة الجامعية**، الإسكندرية، د ط، 2004.

19- حمزة نزيه، عبد الله نديم، اتحاد الكتاب العرب، د س.

20- سامي عبد العزيز الكومي، **الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر**، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1992م.

21- سمير أبو حمدان، الشيخ رشيد رضا، **الخطاب الإسلامي المعتدل**، دار الكتاب العالي، بيروت، د ط، 1992.

22- سيد هادي خسروشاهين، **جمال الدين الحسين الأفغاني حياته ونضاله**، مركز الثقافة الإسلامية في أوروبا، ط2، 1985.

23- رابح تركي، **عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للاتصال، ط5، 2001.

24- راضي القداح، الإسلام السياسي محاولة لفهم مهداة الشعب، د ط، د س.

25- رمزي ميخائيل جيد، **تطور الخبر في الصحافة المصرية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.

26- زكريا سليمان بيومي، **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين**، نموذج محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.

27- زكريا سليمان بيومي، **قراءات في التاريخ العثماني**، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1991.

28- صالح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2001.

29- عباس محمد العقاد، **الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله**، نهضة مصر، د ط، د س.

30- عباس محمود العقاد، **سعد زغلول، سيرة وتحية**، حجازي، القاهرة، د ط، دس.

31- عباس محمد العقاد، **سعد زغلول زعيم الثورة**، هنداوي، د ط، د س.

32- عبد الجبار الرافعي،**تطور الدرس في الفلسفة في الدورة العلمية**، مكتبة مؤمن قريش، د ط، د س.

33-عبد الحافظ، مجدي، **جمال الدين الأفغاني وإشكاليات العصر**، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1997.

34- عبد الرحمان الرافعي، **الثورة العربية والاحتلال الانجليزي**، دار المعارف، ط4، 1903م.

35- عبد الرحمان الرافعي، **الزعيم الثائر أحمد عرابي**، مطابع الشعب، مصر، د ط، د س.

36- عبد الرحمان الرافعي، **جمال الدين الأفغاني، باعث النهضة في الشرق**، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، د ط، ط س.

37- عبد الرحمان محمد البدوي، **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

38- عبد الصبور مرزوق، **الغزو الفكري أهدافه ووسائله**، مؤسسة مكة د ط، 2001.

39- عبد اللطيف احمد حمزة، **الصحافة المصرية في مائة عام**، دار القائم، مصر، د ط، د س.

40- عبد اللطيف محمد العيد، **قضايا الفكر الإسلامي الحديث**، دار العلوم، القاهرة، ط1، 2005.

41- عبد الماجد الغوري-ديوان محمد إقبال، تر، حسين مجيب المصري، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 2007.

42- عثمان أمين، **رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي**، مهرجان قراءة الكتب، د ط، 2001.

43- عثمان أمين، **رائد الفكر المصري محمد عبده**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

44- عدنان محمد أمامه، **التجديد في الفكر الإسلامي**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ.

45- عصام بن نكاع، **إصلاح جامعة الدول العربية في ظل الواقع العربي**، جامعة الجزائر، 2005.

46- عصام تلي، جمال الدين الأفغاني والإصلاح السياسي، د عدد، د مؤسسة.

47- عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، **حاضر العالم الإسلامي**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2013.

48- علي الوردي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث من عام 1876 إلى 1914**، د ط، ج3.

49- علي شلش، **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، دار الشروق، ط1، 1987م.

50- عمر عبد العزيز عمر، **محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2001.

51- فايز، رشيد، عرض كتاب ثقافة المقاومة، فرع غزة، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

52- فرح، فايز، **شخصيات مصرية وأفكار عصرية**، دار الشعب، 1998م.

53- فهمي توفيق محمد مقبل، **من أعلام الحضارة العربية الإسلامية ورؤى ثقافية وفكرية**، د ط، د س، ج1.

54- قدري قلعجي، **ثلاثة من أعلام الحرية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول**، شركة المطبوعات، لبنان، ط2، 1994.

55 - لويس عوض، **تاريخ الفكر المصري الحديث في عصر إسماعيل إلى ثورة 1919**، مكتبة مديولي، د ط، القاهرة، ج1
56- مالك بن نبي، **القضايا الكبرى**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1991.
57- محمد إبراهيم عبد الرحمان، ندوة دولية حول مدرسة المنارة ودورها في الإصلاح السياسي الحديث، د ط، د س.
58- محمد إبراهيم عبد الرحمان، مدرسة المنارة التفسيرية، ندوة دولية حول مدرسة المنارة ودورها في الإصلاح السياسي الحديث، القاهرة.
59- محمد أمان صافي، **تأثير فكر الأفغاني في فلسفة إقبال**، الفارق الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1995.
60- محمد بهي الدين سالمة، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999
61 - محمد دياب، **أبطال الكفاح الإسلامي المعاصر**، مطبوعات الشعب، ط1، 1978.
62- محمد طهارى، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي**، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومدرسته، دار الأمة، الجزائر، 1999.
63- محمد عثمان الخشت، **الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان**، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998.
64- مصطفى حميداتو، **عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية**، د ط، د س.
65- محمد عمارة، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية**، دار الشروق، ط1، 1991.
66- محمد عمارة، الإسلام والتنوير، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002.
67- محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض**، دار السلام، القاهرة، 2009.
68- محمد عمارة، **جمال الدين المفتري عليه**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1984.
69- محمد عمارة، **الطريق إلى اليقظة الإسلامية**، دار الشروق، مصر، ط1، 1990.
70- محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997.

71- محمد عمارة، **رسائل الإصلاح، الشيخ المراني والإصلاح الديني في القرن العشرين،** دار السلام، القاهرة، د ط، د س.

72- محمد عمارة، **مسلمون ثوار**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1972.

73- محمد علي الزغبي، **الماسونية في العراء،** معتوق اخوان، بيروت، ط1، 1972.

74- محمد عمارة، **العرب والتحدي**، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978، ص 178.

75- محمد عمارة، **تيارات الفكر الإسلامي**، دار الشروق، مصر، ط2، 1997

76- محمد عمارة، **عروبة مصر وأقطابها**، دار الشرق الأوسط، القاهرة، د ط، د س.

77- محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق فيلسوف الإسلام**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1988.

78- محمد عمارة، **العرب والتحدي**، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978

79- محمد عمارة، **شخصيات لها تاريخ**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008.

80- محمد عمارة، **الإصلاح بالإسلام معالم المشروع الحضاري والإمام محمد عبده**، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2006.

81- محمد عمارة، **رسائل الإصلاح شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد**، دار السلام، القاهرة، د ط، د س.

82- محمد عمارة، **المنهج الإصلاحي لمحمد عبده**، مكتبة الإسكندرية، د ط، 2005.

83- محمد عمارة، الإمام محمد عبده، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1988.

84- محمد عمارة، **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1998.

85- محمد عوض، المتمردون لوجه الله، دار الشروق، بيروت، ط2، 1986م.

86- محمد فوزي المقصود، **الفكر التربوي للأستاذ محمد عبده وآليات تطوير التعليم**، د ط، د س.

87- محمد محمد حسن، **الإسلام والحضارة الغربية**، دار الفرقان د م، د ط، د س.

88- محمد محمد عبد الفتاح، **أشهر مشاهير أدباء الشرق**، ج2.

89- مفرج بن سليمان القوسي، **الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية**، دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2002.

90- محمود، أبو رية، **جمال الدين الأفغاني، تاريخه ورسالته ومبادئه**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د ط، 1966.

91- محمد ضوني، **تحديد الفكر الإسلامي**، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، بيروت، ط1، 1984.

92- محمد عبد الله عودة، **إبراهيم ياسين الخطيب**، تاريخ العرب الحديث، الأهلية.

93- محمد عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، ج2، مكتبة الأنجلو مصرين، القاهرة، ط1، 1980.

94- محمود الخفيف، **فصل في تاريخ الثورة العربية**، هنداوي، مصر، د ط، د س.

95- مصطفى، فوزي بن عبد اللطيف غزال، **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، دار الطية، مملكة السعودية، 1983.

96- نازلي معوض أحمد، **التغريب والقومية العربية في المغرب العربي**، الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1986.

97- نعيم الباقي، **الإصلاح الديني في عصر النهضة**، دار الشجرة، دمشق، ط1، 2000.

98- هاني المرعشلي، **العقل والدين سلسلة نقد العقل التجديدي في الإسلام**، المكتب العلمي، الإسكندرية، د ط، 2000، ج3.

99- يوسف حمادي، **باعث النهضة الحديثة في العالم الإسلامي**، جمال الدين الأفغاني، دار مصر، د ط.

الرسائل الجامعية:

1- أحلام بالوالي، بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة البويرة، سنة 2014.

2- بشير قايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.

3- جواد كاظم سماري، الاتجاهات الإصلاحية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، شهادة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الكوفة، 2006، ص 25.

4- طارق عبد الحميد، حركات الإصلاح بين المسيحية والإسلام، رسالة الماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، منتدى سور الأزبكية، 1944.

5- كريمة، كروي، حركات الإسلامية والمشاركة السياسية في دول المغرب العربي، رسالة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2010.

6- وفاء نعاسي، الطلبة الجزائريون الزيتونيون والحركة الإصلاحية الجزائرية (1900-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، ص 27، 28.

المجلات:

1- أبو عمران الشيخ، **الدراسات الإسلامية**، مجلة ثقافية، المجلس الإسلامي الأعلى، ع8، الجزائر، 2008، ص 53.

2- توفيق خلف ياسين، **العوامل المؤثرة على الفكر السياسي الشيخ عبد الحميد ابن باديس**، مجلد 09، العدد 33، السنة التاسعة –نيسان، 2013م، ص 42، 43.

3- جيونتيتشي هيرانو، **جديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث**، مجلة دراسات العالم الإسلامي، 2011.

4- حسين حنفي، **جمال الدين الأفغاني المئوية الأولى**، 1897-1997، المكتبة المصرية، القاهرة، ط1، 2009.

5- حسين حنفي، **من بيروت إلى النهضة**، مجلة ثقافية، د عدد.

6- زاهد روسان، **منهج الأفغاني العقلي في دفاعه عن الإسلام**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 24، العدد 01 و02، 2008.

7- زكي البلاد، **الإسلام والنهضة**، مجلة ثقافة لدراسات والبحوث، العدد 20، 2010.

8- زكي البلاد، **عصر النهضة**، مجلة الكلمة، مؤسسة التاريخ، بيروت، العدد 86، 2015.

9- عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2011.

10- محمد رشيد رضا، **روح الشرق**، مجلة المنار، مجلد 02، دار الوفاء، مصر، ط2، 1899، ج1، مجلة شهرية.

11- محمد عمارة، **أصول الخطاب**، مجلة تجديد الخطاب الديني، ركز الكشاف، د عدد، 2006.

12- محمد مرشد، **بحث عن الأسس النظرية لفكر الأفغاني ومحمد عبده**، مجلة الثقافة الجديدة، هيئة التحرير، المغرب، العدد 22، 1981.

الندوات والموسوعات:

1- احمد الموصلي، **موسوعة الحركات الإصلاحية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2004.

2- أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط7، 1986، ج5.

3- محمد إبراهيم عبد الرحمان، ندوة دولية حول مدرسة المنارة ودورها في الإصلاح السياسي.

4- محمد إبراهيم عبد الرحمان، مدرسة المنار التفسيرية، ندوة دولية حول مدرسة المنار ودورها في الإصلاح السياسي الحديث، أكتوبر 2002، القاهرة.

5- محمد شريف، **موسوعة النظم والحضارة الإسلامية**، الفكر الإسلامي منابعه وآثاره، تر شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1986، ج2

الملاحق

العروة الوثقى

لا انفصام لها

جريدة سياسية أدبية تصدر يوم الخميس

مدير السياسة	المحرر الاول
جمال الدين الأفغاني	الشيخ محمد عبده
ترسل الجريدة إلى جميع الجهات الشرقية	من شاء أن يبعث إلينا بتقارير أو رسائل
قدرت أجرة البريد خمسة فرنكات في	في أي موضوع كان رغبة نفسره في
السنة لمن تسمح بها نفسه	في الجريدة أو التنبيه على أمر مهم
	فليرسلها إلى إدارة الجريدة بهذا
	العنوان: 6-Rue Martel à Paris

وهذه صورة عما كتب في فاتحة العدد الأول

العدد الأول من

العروة الوثقى

لا انفصام لها

يوم الخميس في 15 جمادى الأول سنة 1301

بسم الله الرحمان الرحيم

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، هذا ما تمده العناية الإلهية من قول الحق متعلق بأحوال الشرق وعلى وكنت لا آبه بهذين التلميذين ولا أرتاح لرؤيتهما، فصرت من يومئذ انظر إليها بإجلال وأحب التقرب منها والحديث إليها، ورجعت إلى طرابلس الشام من المدرسة السلطانية عام 1301 حاملا إلى صديقي الشيخ رضا صاحب المنار رحمه الله خبر (العروة الوثقى) ومنشئيها وأخذت أبحث معه من أعدادها وكانت ثمانية عشر عددا مبعثرة لدى بعض فضلاء طرابلس الذين كانت تأتيهم عفوا ويطالب منهم، فجعلت التقطها من عندهم لأنسخها وأعيدها إليهم، وكان شريكي في هذا الحرص الشيخ رشيد وكان هو ينسخ المهم من مقالاتها، أما انأ فكنت انسخها بقلمي من ألفها إلى يائها، ثم جمعت كراريسها في مجلد، بلغت صفحاته خمسمائة صفحة مازال عندي إلى اليوم وهذه صورة ما كان مكتوب على رأس كل عدد منها.[1]

(1) عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، المصدر السابق، ص 14.


(1)

(1) محمد، عمارة، المنهج الإصلاحي لمحمد عبده، المرجع السابق، ص3.


(1)

([1]) نرمين، خرفاجي، المرجع السابق، ص75.

الفهرس

فهرس المحـــــــتوى